النفائس
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر في القدس (فلسطين)
مرة في الشهر
لصاحبها
خليل بيدس

النفائس
AN-NAFAIS
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE

قيمة الاشتراك
٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربية و٧٠ قرشاً او ١٤ شلناً او ٣ دولارات في الخارج
الاعلانات
تفاوض بشأنها الادارة

الجزء ١٠ — القدس * تشرين الاول سنة ١٩٢١ — السنة ٨

القدس

(اشهر حوادثها التاريخية)

ما بلغ خبرُ سقوط القدس في ايدي الصليبيين الخليفةَ المستعلي في مصر حتى أرسل جيشاً بقيادة وزيره الافضل امير الجيوش فجاء الى عسقلان احدى مدن فلسطين ومنها زحف يريد القدس · وكان الملك غدفريد قد حشد جيشه ايضاً وسار به لمواقعة المسلمين · ولم يبقَ في المدينة الاَّ النسآء والاولاد والشيوخ وقد عهد غدفريد في العناية بهم الى بطرس الناسك

ولما بلغ الصليبيون الرملة انضمَّ اليهم اميرها بعسكره · وفي اليوم التالي من وصولهم ، وكان ذلك في ١٤ آب ، تابعوا زحفهم ، حتى اذا بلغوا عسقلان التحم القتال بينهم وبين المسلمين ، فانتصر الصليبيون ونهبوا سواد المسلمين واضطُرَّ الافضل ان ينجو بشرذمة من رجاله الى مصر على السفن التي كانت تنتظرهم في البحر

بيدَ ان المدينة (عسقلان) لبثت في حوزة الخليفة المستعلي بفضل ما نشب من الخلاف بشأنها بين الملك غدفريد والكونت ريمُند دي طولوز ، وكان هذا يريد ان تكون امارةً له ، وغدفريد يأبى عليه ذلك فآثر بقاءها في ايدي اعدائه على ان يدفعوا اليه عشرين الف دينار غرامةً · وعاد غدفريد بعد ذلك الى اورشليم وانصرف الى تنظيم ادارة المملكة وتدبير شؤونها وقد سنَّ لها الشرائع الجديدة وانشأ المجالس العامة

غير ان الخلاف بين زعماء الصليبيين وأقطابهم كان يزداد شيئاً فشيئاً ، فكان بعضهم يخرج لهذا السبب من اورشليم الى غيرها من المدن والانحاء، وبعضهم يرحل الى اوربا على ان لا يعود ، وكان في جملة هؤلاء بطرس الناسك ، ولم يبقَ في القدس

من الزعماء والامراء الا الملك غدفريد وحده ، وقد عين بعض الزعماء امراء في البلاد كامير يافا وامير حيفا وامير طبريا وغيرهم

وتوفي غدفريد في ١٨ تموز سنة ١١٠١ ودفن في كنيسة القيامة بالقرب من القبر المقدس . وكانت مملكة اورشليم في عهده صغيرة المساحة جداً . وكان العرب والسلاجقة يثبون على اطرافها من اكثر الجهات ويزعجونها بغاراتهم المتواترة

وقام بالامر بعد غدفريد اخوه بلدوين امير الرُها (أُرفا) وهو المعروف عند مؤرخي العرب باسم بقدوين او بغدوين ، وقد قدم الى القدس ومعه من رجال الحروب اربعمئة فارس والف ماشٍ ، ودخل المدينة باحتفال وابهة وتوج في بيت لحم باسم بلدوين الاول واعترف به امراء البلاد ما عدا تنكريد امير طبريا لِما كان بين الاثنين من البغضاء والعداء ، وكان تنكريد يطلب ان يكون ملك اورشليم صديقه وابن عمه بوهيمند امير انطاكية

وكان بلدوين مقداماً حسن السيرة . وكانت مدن ايطاليا — بيزا والبندقية وجنوى — تمدّه بالمراكب البحرية وترسل اليه بالذخائر ، وقد استولى بذلك على عكا وقيسارية واكتسح نواحيهما ثم افتتح طرابلس وبيروت وصيدا ، وولّى على طرابلس اميراً برتران بن ريمند دي طولوز

وكان تنكريد لا يزال يضمر العداء لبلدوين وقد حرّش عليه بوهيمند امير انطاكية ، فجاء بجيشه لمحاربته ولكنه وقع اسيراً في ايدي العرب وهو في الطريق ، فندب اهل انطاكية تنكريد لتدبير شؤون الامارة بدلاً من بوهيمند ، فلبى وسار اليهم وقد قام بهذه المهمة قياماً مشكوراً ، فحصّن المدينة والمدن المجاورة لها ونظم امور البلاد ووطّد الامن فيها واستأصل اعراق الفتنة من المدن الثائرة وأخضعها و في جملتها مدينة اللاذقية

وفي هذه الاثناء تألف في اوربا جيش جديد قوامه نحو مئتي الف مقاتل اكثرهم من اللبارديين والفرنسويين والالمانيين وقد زحفوا الى الشرق ووصلوا الى اسيا الصغرى وفي عزمهم افتتاح بغداد والاستيلاء علَى تلك الاقطار ولكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً ولا ان ينقذوا بوهيمند من الاسر وقد تبدد شملهم وفني اكثرهم

ومكث بوهيمند في الاسر اربع سنوات ثم فادى نفسه بمئة الف دينار بزنطي من الذهب دفعها عنه اصدقاؤه وعاد (سنة ١١٠٥) الى انطاكية ، وعاد تنكريد الى امارته في الجليل . غير ان بوهيمند لم يلبث ان عاد فترك امارته في عهدة ابن عمه تنكريد وسافر الى ايطاليا واخذ يبث الدعوة في اوربا لحشد جيوش صليبية جديدة وقد اجتمع بالبابا باسكال واستماله الى نصرته كما استمال جمهوراً كبيراً من الامراء والقواد . غير ان بوهيمند لم يلبث ان مات سنة ١١١١ بعد ان أثار النفوس في كل اوربا للجهاد الجديد

وما زال تنكريد في مدة غياب بوهيمند مهتماً جدّ الاهتمام بامارة انطاكية · وقد قضى ما بقي من حياته في الحروب والغارات في سوريا وما بين النهرين الى ان توفي سنة ١١١٢ مأسوفاً عليه من جميع الصليبيين لانه كان في مقدمة امرائهم بسالةً وحزماً وتدبيراً

وكانت الحروب والمواقعات لا تنقطع بين امرآء الصليبيين وامرآء المسلمين في مدة بلدوين كلها · وقد اتحد امرآء الموصل وحلب ودمشق وهمذان وديار بكر وسلطان السلاجقة ضده وزحفوا بجيوشهم الى فلسطين ، فالتقاهم بلدوين على مقربة من طبريا ، فانتصروا عليه في ٣٠ حزيران سنة ١١١٣ ، غير ان الخلاف لم يلبث ان دبّ بينهم فتفرّقت كلمتهم وقفل كلٌّ في طريقه دون ان يجنوا اقلّ فائدة من هذه الحرب

وحشد بلدوين بعد ذلك جيشاً جديداً وسار به لافتتاح البلاد المصرية ، وكان قد استولى قبل ذلك على كثير من سواحل فلسطين وعلى بعض بلاد ما ورآء الاردن، غير ان مرضاً اعتراه في اثنآء هذه الحملة فمات في مدينة العريش سنة ١١١٨ فحمل اصحابه جثتهُ الى القدس ودفنوها في كنيسة القيامة بجانب ضريح اخيه غدفريد · وولي الملك بعده قريبه اميرُ الرُّها الكونت بلدوين دي بورغ باسم بلدوين الثاني ، وولي امارة الرُّها بدلاً منه جوسلين وهو احد ابطال الصليبيين وزعمائهم وقد أغار مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواشيهم

وفي اول عهد بلدوين الثاني بالملك هجم السلاجقةُ على انطاكية ، فاستنجد اهلها بملك القدس فجاءهم ومعه امير الرُّها وامير طرابلس ، وناجز السلاجقةَ وهزمهم وعاد الى القدس مظفَّراً منصوراً · غير ان السلاجقة لم يلبثوا ان عاودوا الحرب وفتكوا في الصليبيين فتكةً شنعآء في مدينة الرُّها وأَسروا اميرها جوسلين · فسار بلدوين اليه في جموعه ، فتغلَّب السلاجقةُ عليه وأسروه وضمُّوه الى جوسلين · وكان الصليبيون في فلسطين قد اقاموا نائباً عن الملك في القدس والتحم القتال بينهم وبين المسلمين فانتصر الصليبيون ، وجاءهم في تلك الاثنآء اسطول ايطالي من البندقية فتشدَّدوا وهجموا علَى مدينة صور فافتتحوها (سنة ١١٢٤)

وبلغ بلدوينَ وهو في الاسر خبر هذا الانتصار ففرح فرحاً لا يُوصَف وخاطب آسريه بامر فدية يبعث بها اليهم فقبلوا بذلك وأطلقوه فعاد الى القدس

وفي عهد بلدوين ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أقسنقر · وكان اول امره ان السلطان محمود السلجوقي ولّاه علَى الموصل والجزيرة وديار بكر · ثم استقلّ في ملكه واستولى على الشام وأورث بنيه مُلكها · وكانت لهم دولة عظيمة · ونشأت عن دولتهم دولةُ بني ايوب وتفرّعت منها

وكانت ممالك الصليبيين واماراتهم المشهورة في ذلك العهد — اورشليم وطرابلس وانطاكية والرُّها — قد استتبَّ فيها الامن وساد الوفاق بين امرائها وكثرت العلائق والمواصلات بينهم وبين اخوانهم في اوربا

ونشأت في القدس في تلك الاثناء فرقتان مشهورتان احداها فرقة الهيكليين والاخرى فرقة فرسان القديس يوحنا (المعمدان) · وكانت الاولى تُعنَى بحماية الحجَّاج الذين كانوا يتوافدون الى فلسطين من بعض جهات اوربا للزيارة · والثانية تُعنَى بالمستشفيات واشهرها وقتئذٍ مستشفى القديس يوحنا في اورشليم · وكانت الفرقة الاولى (فرقة الهيكليين) تمتاز باللباس الابيض والصليب الاحمر على الصدر ، والثانية (فرقة فرسان القديس يوحنا) باللباس الاسود والصليب الابيض

وتوفي بلدوين الثاني سنة ١١٣١ ولم يكن له ولد ذكر يرثه ، فخلفه زوج ابنته الكونت فولك دي أنجو ، فحكم اثنتي عشرة سنة ومات سنة ١١٤٣ ، وكان قد سقط عن ظهر جواده

واستقام الامر بعده لابنه الاكبر بلدوين ، فتولى الملك باسم بلدوين الثالث ، ولم يكن له من العمر الأ ثلاث عشرة سنة ، وقد ملك عشرين سنة · وفي عهده ضعفت شوكة الصليبيين وقلَّت سطوتهم في سوريا وما بين النهرين ، واستظهر السلاجقةُ عليهم في حروبهم المتواترة · وهجم عماد الدين زنكي امير الموصل — وهو احد امراء السلاجقة — عَلَى الرُّها فافتتحها عنوةً وأفحش في القتل والسبي والنهب · واستولى بعد ذلك عَلَى اكثر الاماكن التي كانت للصليبيين شرقيَّ الفرات · ثم مات عماد الدين (قتله جماعةٌ من مماليكه) فولي امر الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود · وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود في حلب وله حماة وحمص

وكان جوسلين اميرُ الرها من الصليبيين قبل سقوطها بيد السلاجقة مقيماً في تلك الاثناء شماليَّ حلب وفي يده عين تاب والروندان ومرعش وغيرها ، فلما علم بموت عماد الدين زنكي طمع في استرداد الرُّها ، فراسل اهلها — وعامتهم من الارمن — وحملهم على العصيان عَلَى السلاجقة وتسليم المدينة له ، فاجابوه وضربوا له موعداً ، فسار في جيشه وملك المدينة · غير ان نور الدين امير حلب لم يلبث ان زحف اليه واقتحم الرها واستباح اهلها ، فدانت له البلاد واشتدت شوكتهُ فيها واخذ يتهدَّد الصليبيين بكل ويل

فأرسل بلدوينُ الثالث ملكُ القدس الى البابا وملوك اوربا يستنجدهم عَلَى المسلمين ويخوّفهم استيلاءهم عَلَى انطاكية والقدس · فأمدُّوه سنة ١١٤٧ بنجدة عظيمة سار في طليعتها لويس السابع ملكُ فرنسا وكونراد الثالث ملك الالمان · — وهذه هي الحرب الصليبية الثانية

وقد وصل كونراد الى فلسطين في حالة

برئى لما لان جيشه كان قد هلك اكثر من نصفه في الطريق، بعضهم بالجوع والمرض والبعض الآخر بالسيف والنار في المعارك التي أثارها عليهم الاعداء · وما بلغ سواحل سوريا حتى التقى بلويس السابع وجنوده ، وقد وصلوا في حالة احسن من حالة كونراد ورجاله. فالتقاهم السلاجقة في نواحي انطاكية وانتشب القتال بين الفريقين بضعة ايام متوالية ، وقد دارت الدائرة على الملك لويس فانقلب راجعاً ببقية قوّاده وجنوده ، ثم ركبوا السفن وارتحلوا الى سواحل فلسطين وانضموا الى اخوانهم الصليبيين في القدس مع فلول العساكر الالمانية · وزحف الجميع بعد ذلك ومعهم جيش الصليبيين في القدس الى دمشق بقصد الاستيلاء عليها ، على امل انهم باستيلائهم عليها يفوزون بالانتصار التام ، فتنتهي ثورات اعدائهم المتتابعة وتُهدم اركان سطوتهم

وكان صاحب دمشق آنئذٍ مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، وليس له من الامر شيء ، وانما كان الامر كله الى مملوك جده طغتكين وهو معين الدولة أنز ، فهو كان الحاكم والمدبر للمدينة والجيش وكان عاقلاً حكيماً ، فقام بمدافعة الاعداء المقام المحمود ، وقد بعث الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل يدعوه الى نصرة المسلمين ، فجمع عساكره وسار الى الشام ، واستدعى اخاه نور الدين صاحب حلب · وكان الصليبيون في اثناء ذلك قد اقاموا الحصار علَى دمشق ونصبوا علَى ابراجها المنجنيقات والآلات ونازلوها مدةً طويلةً بلا فائدة ، ولما يئسوا من افتتاحها انكفؤا عنها راجعين وانتهت بذلك الحرب الصليبية الثانية ، وعاد كلٌّ من كونراد ولويس الى بلاده (سنة ١١٤٩)

وزحف نور الدين في اعقاب ذلك الى بلاد جوسلين الواقعة الى الشمال من حلب ، فقهره جوسلين في بادئ الامر وانتصر عليه انتصاراً باهراً، بيد ان نور الدين ما زال يتحيّن الفرص حتى فاز بما أراد· وذلك انه أغرى جماعة من زعماء التركمان وبذل لهم الرغائب ان ظفروا بجوسلين، فوعدوه خيراً، وجعلوا على جوسلين العيون ، حتى اذا خرج في احد الايام يتصيد ظفر به طائفةٌ منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً ، فطار نور الدين فرحاً بذلك وسار من وقته فاستولى علَى حصون جوسلين وكل بلاده

وكان الصليبيون في مملكة اورشليم قد قاموا وقعدوا لما حلّ بجوسلين وبلاده ، ولم يكن لهم سبيل للاثار من نور الدين، فزحفوا سنة ١١٥٣ الى مدينة عسقلان وكانت من اعمال الدولة الفاطمية في مصر فحاصروها واستولوا عليها ، ثم استطالوا علَى دمشق وضربوا عليها الجزية ، وكان صاحبها (مجير الدين) واهي القوى قليل التدبير ، فخشي نور الدين عليها من الصليبيين وكاتب اهلها واستمالهم في الباطن ، ثم سار اليها وحصرها وملكها ، وارتحل مجير الدين عنها الى بغداد واقام بها الى ان توفي ،

وأصبحت دمشق منذ ذلك الحين (سنة ١١٥٤) لنور الدين، وقد نقل اليها سرير ملكه، واخذ يشن الغارات منها الى كل جهة من البلاد ويستولي على المدن والحصون، وقد كثرت عنده اسباب القوة والمنعة وامتدّت شوكته الى جميع اطراف سوريا وما بين النهرين

الزمان

(للاستاذ الرصافي)

قد صح عزمك والزمان مريضُ حتام تذهب في المنى وتثيضُ
ما بال همك في الفؤاد كأنه عظم يقلقل في هواك مهيض
كم بت معتلج الهموم بليلة ما للظلام بفجرها تقويض
طنّت بسمعك الهواجس في الدجى فنفت كراك كما يطن بعوض
تنبو جنوبك عن فراش ناعم فكأن مضجعك الدميث قضيض
وكأن جنبك بالجوى متقرح وكأن قلبك بالهموم رضيض
كبرت انفسك في الحياة لبانة ضاقت سماوات بها واروض
ما زلت تقتحم المهالك دونها فالهول تركب والصعاب تروض
لله انت فايّ هولٍ تمتطي أم اي ملتطم الخطوب تخوض

***

ولرب قافية كموء تلق السنى يجلو الشكوك يقينها المحموض
صرحت في انشادها بحقيقة فات الانامَ بمثلها التعريض
ولقد اجرّنيَ القريض عنانه ونجا بيَ المضمار وهو مروض
وأتى المدى يوم السباق مجلّياً يجري سبوحٌ خلفه وركوض
قد كنت انبط للقريض قريحةً بمفاخر العرب الكرام تفيض
ولكم وقفتُ من السياسة موقفاً انا من جواه على النوى معروض
مستنهضاً من ولد يعرب للعلى همماً تخوّنها وَنىً ورُبوض

ايام لم ينطق بذلك شاعر ... قبلي ولم ينشد هناك قريض
حتى اذا دار الزمان مداره ... خاب القريض وعاد وهو جريض
وغـدا ينازعني الحرورة شاعر ... ما كان حراً شعره المقروض
ويبزني ثوب الامـانة خـائن ... كابي براقش طبعه المرفوض
كم مدّعٍ دعواي في وطنية ... انا كنت ابنيها وكان يقوض
من كل عبد في السياسة باعه ... وشراه هـذا الدرهم المقبوض
تعس المخاصم ان لي لقصائداً ... طرف المعاند دونهن غضيض
فاذا ادعيت فهن في دعواي لي ... حجج دوامغ ما لهن دحوض
وسل اليراع يجبك عني ناطقاً ... بمقال صدق ليس فيه غموض

***

لمـا تكرّهني الاراذل سرني ... اني اليهم يا اميم بغيض
ولقد برئت الى الوفاء من امرىء ... عهد الصداقـة عنده منقوض
وجزيت كل صنيعة بمثالهـا ... ان الصنائع في الرجال قروض
لا تطلبن من الزمان حقيقة ... ما للحقيقة في الزمان وميض
واذا مخضت من الليالي صرفهـا ... ابدى العجائب صرفها المخضوض
وحوادث الايام مثـل نسائها ... في الحكم تطهر تارة وتحيض
ولربما انتجن كل كريهة ... سوداء نقناً في وغاها البيض
قـد ساء منقلب البلاد باهلها ... فانحط اوج واشمخر حضيض
ذهب الحياء فكم رأينا صاغراً ... قد جاء وهو لمذرويه نفوض
وقح تعامى عن مدانس عرضه ... فزهاه عجباً ثوبه المرحوض
غلب الشقاء على الانام لخيرهم ... دث وقطر شرورهم إغريض
كيف السعادة في الحياة وللورى ... في قوس كل ضغينة تنبيض
ام كيف تبتدع المعالي امـة ... في السلم قل نصيبها المفروض
لن تعدم الدنيا الشقاء باهلها ... ما دام ملك في البلاد عضوض
ويح الـذكاء فقد تأخر اهله ... حتى تقدم من قفاه عريض

اخزى البلاد مفاسداً بلد به مقت الاديب وأكرم العرِّيض
واذا الفتى قعدت به افعاله اعياه بالنسب الرفيع نهوض
والمرء ان عدمت سجيته العلى لم يبتعثه الى العلى تحريض

بطرس الاكبر في باريس

(لحضرة الاب الخوري جرجس توما)

نشرت احدى الصحف الافرنسية مقالةً بهذا العنوان آثرنا تعريبها للنفائس المحبوبة لِما فيها من الفوائد التاريخية والاجتماعية والانتقادية وقد علَّقنا عليها شرحاً يناسب الحال اتماماً للفائدة قالت:

منذ ٢٠٦ سنوات احتفلت عاصمتنا (باريس) باستقبال عاهل الروس للمرة الاولى. استقبلت باريسُ الامبراطورَ بطرس الاول كبير عترة رومانوف ومؤسس روسيا الحديثة الذي جمع من اقوامه الهمج شعباً قوياً وألَّف من مجاهل ارضه مملكة عظيمة [1]

خطر لهذا القيصر الكبير بعد عشرين سنة من تبوّئه عرش اسلافه ان يزور اوربا للمرة الاولى، فسافر متنكراً بلباس احد العُمَّال وكله رغبة في اقتباس العلوم، فوقف نفسه واوقاته عَلَى احراز الصنائع، فكان حدَّاداً في المانيا ونجَّاراً في هولندة واشتغل بيديه الدارعة الاولى الروسية التي كان سلاحها ستين مدفعاً في معمل سَرْدام القريبة من امستردام الهولندية

وبلغ في تطوافه لندن فاختار المشاهير من العلماء والعمَلة والضباط والحاذقين من ارباب الحِرَف وأظهر ميلاً شديداً لزيارة باريز، الا ان لويس الرابع عشر — عملاً بمشورة بعض كبراء حاشيته — رفض قبول زيارة القيصر بطرس الاكبر المجتهد الذي انهض روسيا من كبوتها وحلاَّها بحلى الرقيّ والنجاح، فأنشأ لها بفضل عنايته وسعيه الحثيث جيشاً قوامه ثلاثمئة الف جندي ومدفعيةً قوية واسطولاً بحرياً قوامه اربعون سفينة وعشرون بارجة حربية ومئة وخمسون طرَّاداً. واذ لم يكن لروسيا مرفأ غير مدينة اركنجل [2] التي يحيط بها الجليد معظم ايام السنة اخذ بطرس في حروبه مع تركيا واسوج مدينة ازوف والبحر الاسود من الاولى وبحر البلطيك من الثانية. واذ كانت المدن

(١) وُلد هذا الامبراطور سنة ١٦٧٢ وتوفي سنة ١٧٢٥ وقد صرف كل اوقاته لتثقيف رعاياه واصلاح روسيا التي لاجلها ترك مُلكه وسار متنكراً الى المانيا والنمسا وهولندا وسويسرا وانكلترا حتى اتقن صناعة بناء السفن الحربية وحصل نصيباً وافياً في الجراحة والكيمياء والطبيعيات والفلك وغيرها مما تحتاج اليه المملكة — وكل ذلك في خلال سنتين فقط

(٢) هي فرضة بحرية واقعة على البحر الابيض المتفرع من الاوقيانوس المتجمد الشمالي وسكانها ٢٥ الف نسمة

الساحلية على البلطيك منصرفة الى التجارة والعلوم ولما المواقع المناسبة أحدث فيها المصانع والمسابك والمعامل على انواعها. واستغل معادن سيبيريا وحفر الترع التي تجمع بين بحر البلطيك وبحر قزوين والبحر الاسود . وشيد مدارس كثيرة لعلوم الهندسة والفلك والملاحة . واخيراً انشأ على نهر نيف الذي تحميه حصون كرنشتاد (٣) وشلسبرغ مدينته التي سماها باسمه بطرسبرج (بتروغراد اليوم) — اسكندرية الشرق — التي خالها صلة بين روسيا واوربا .. ثم لما صفا له الزمن كبح جماح الشرفاء فأدخل اولادهم قسراً في خدمة الجندية والبحرية وكان لهم مثال الطاعة والنشاط اذ انخرط هو نفسه في الخدمة اثناء غزواته كلها بصفة قائد بسيط في احدى المدفعيات حتى في معركة بلتافا (٤) الشهيرة حيث نادى به جنوده الظافرون في ساحة القتال انه هو القائد العظيم للاسطول

(٣) هي مدينة روسية في اوربا تبعد ٢٥ كيلومتراً عن بتروغراد . وهي قلعة حصينة ومرفأ عسكري عدد سكانها نحو ٥٠ الفاً

(٤) بلتافا اسم مدينة روسية في اوربا اشتهرت بالموقعة العظيمة التي فاز بها بطرس الاكبر على كارلوس الثاني عشر سنة ١٧٠٩ وقد وصفه احد الكتبة في هذه المعركة فقال عنه : كان في وسط جيشه يتنقل بين صفوفه على جواد تركي وهو يحث قواده وجنوده على الاقدام والثبات واعداً كلاً منهم بالمكافأة وبعد فوزه بالمعركة أدب مأدبة كبيرة دعا اليها جميع الاسرى من ضباط الاسوجيين ورفع الكاس على صحتهم فقال : اني اشرب نخب ضيوفنا الذين علمونا فن الحرب

وهكذا لم يكن ضيف فرنسا «الامير البربري» كما دعاه بلاط لويس الرابع عشر — بل كان الامبراطور الظافر قيصر روسيا العظيمة

***

ولما كان عهد لويس الخامس عشر (٥) دخل بطرس الاكبر فرنسا في ٢١ نيسان سنة ١٧١٧ فارسلت الحكومة لاستقباله المسيو دي ليبو رئيس تشريفات القصر الملكي ومعه مركبات كثيرة لان حاشية القيصر كان قوامها سبعة وخمسين شخصاً . وبعد ان مكث اياماً في كاليه (٦) سار الى باريس تاركاً الحاشية تنهب الطريق للحاق به فاجتمع في بومون (٧) بالمرشال دوتيسي الموفد لاستقباله فيها . وفي السابع من ايار نحو الساعة التاسعة مساء دخل باريس مع الحاشية اتياً من مدينة سان دانيس (٨) .

(٥) هو ابن دوق بورغونيا وحفيد لويس الرابع عشر وقد سمي ملكاً وهو في الخامسة من عمره (سنة ١٧١٥) تحت وصاية فيليب دوق دورليان ومات سنة ١٧٧٤

(٦) هي حاضرة مقاطعة السارث . تبعد عن باريس ٢٠٤ كيلومترات وعدد سكانها اربعة آلاف . وكاليه ايضاً حاضرة مقاطعة كانتون وهي مرفأ تجاري مجاور لانكلترا على بعد ٣١ كيلومتراً وعدد سكانها ١٣ الفاً

(٧) مدينة فرنسوية في مقاطعة كانتون ومعنى اسمها الجبل الجميل

(٨) على بعد ستة كيلومترات من باريس وهي حاضرة ولاية السين وعدد سكانها ٣٥ الفاً . والسين اسم نهر في فرنسا يخترق مدينة باريس ويصب في بحر المانش وطول مجراه ٨٠٠ كيلومتر

فرافقه دوتيسي الى قصر اللوفر [٩] · غير ان القيصر ما شاهد فخامة المكان المُعَدّ لنزوله حتى رغب في الانتقال الى مكان اقرب الى البساطة منه الى العظمة ·

فجاء الى شارع سريزه بالقرب من الترسانة الى فندق خاص بالامراء · وهناك ايضاً اذ لم ترق في عينيه فخامة الرياش في الغرفة التي أُعدّت له امر بان يُعدّوا له فراشه العسكري في غرفة خالية من كل ابّهة ·· وروى عنه المسيو دي ليبو قال : ان معيشته في باريس كانت آية النشاط والبساطة فكان ينهض باكراً جداً ويتناول طعام الغداء الساعة العاشرة وكان طعامه في المساء خفيفاً وينام الساعة التاسعة · لكنه بين الغداء والعشاء كان يُكثر من شرب الجعة (البيرا) ومن تناول الثمار والخضر ··

وفي اليوم الثاني من وصوله زار الملكَ ووصيهُ وقد ترحب به لويس الخامس عشر البالغ يومئذٍ السابعة من سنيه بخطاب رشيق دهش له القيصر فرفعه بين يديه وقبّله

ولما انقضت الزيارات الرسمية اخذ بطرس يطوف المدينة وفي صحبتهِ احد رجال الحاشية · وكان لابساً ثوباً رمادياً بسيطاً وصدرة كتانية ازرارها من الالماس · على انه لم يلبس عقدة في عنقه ولم يكن شيء من الزينة عَلَى اكمامه ولا زركشة على قميصه · وكان شعره المستعار مسترسلاً عَلَى ظهره وفي عنقه طوق بسيط · وكانت منطقته من الفضة وقد عُلّق فيها خنجر عَلَى زي المسافرين الشرقيين · وكان يفضّل العربات العادية على عربات القصر ويزور المعاهد الشهيرة والآثار الفخمة متنكراً · ويدخل الاسواق متفرّجاً مستفهماً ويبتاع منها كأحد القرويين ولم يكن يُغفل تدوين كل ما كان يراه لازماً في مفكّرته · وقد زار تماثيل لويس الثالث عشر [١٠] ولويس الرابع عشر [١١] والمرصد الفلكي ومعمل الانسجة وحديقة الملك · وكان يتأمل ملياً في الحيوانات واصناف النبات ويسأل عن كل شيء · وزار الكاليري [١٢] في قصر اللوفر حيث أطلعه المرشال ڤيليار [١٣] عَلَى

(٩) اللوفر اسم قصر بديع في باريس بوشر في بنائه في القرن الثالث عشر وهو مشهور بهندسته واتقانه ور باشه وقد كان في العصور الغابرة مأوى للذئاب

(١٠) لويس الثالث عشر ويلقب بالعادل هو ابن هنري الرابع وُلد سنة ١٦٠١ وملك سنة ١٦١٠ تحت وصاية امه ماري دومبديسي ومات سنة ١٦٤٣

(١١) هو الابن الاكبر للويس الثالث عشر وولي عهده · وُلد سنة ١٦٣٨ وخلف اباه على الملك سنة ١٦٤٣ وهو ابن خمس سنوات بادارة والدته حنة · اما سنو ملكه البالغة ٧٢ فكانت من اجمل ما تحلى به التاريخ الفرنسوي وقد عُرف عصره بعصر لويس الرابع عشر ومما يُؤثر عنه ان عصاه كان عليها رسم النخلة رمزاً الى محبته للعمل

(١٢) الكاليري اسم يُطلق على قاعات يُعتنى ببنائها اعتناء زائداً وتُزيَّن برسوم وتماثيل وزخارف كلها من اجمل ما تصنعه اليد وتولده الفكرة البشرية · راجع كتابنا (الدليل الى البرازيل ص ٢٠ و٣٠)

(١٣) هو الدوق دوڤيليار مرشال فرنسا وقد وُلد سنة ١٦٥٣ وامتاز في حرب تنازع ولاية العهد على اسبانيا وانتصر انتصاراً باهراً في دناين ومات سنة ١٧٣٤

رسوم القلاع والاسوار الفرنسوية · وصرف بضع ساعات في احد المعامل وهو يسأل النجارين والميكانيكيين عن كل ما يهمه · ثم زار في مساء ذلك اليوم الاوبرا الفرنسوية ورآه جمهور الممثلين والمتفرّجين في المقصورة الملكية (اللوج) يشرب الجعة من يد وصي الملك · وزار ايضاً برج دناين يصحبه القواد الظافرون في المعركة امام هذا البرج المشهور بثباته مع المرشال فيليار سنة ١٧١٢ ضد اوبجينوس الاسباني · ثم زار مدافن الانفاليد حيث شرب نخب الجنود الذين سمّاهم اصدقاءه · وواصل تطوافه بعد ذلك فزار سان كلو[١٤] و بلونيا وقصرمدر يدوڤرسايل[١٥] وسان سير[١٦] وتريانون ومارلي · وفي تعريجه على سان سير حدث الاجتماع الصامت بينه و بين مدام دو منتينون[١٧] الكاتبة الشهيرة وكانت آنئذٍ مضطجعة على سريرها وقد ارخت ستائره لانها لم ترغب في استقبال القيصر · اما هو فدخل غرفتها ففتح فيها النوافذ ثم تقدم الى السرير فرفع سجوفه ووقف يتأمل في تلك السيدة المضطجعة وكانت هي ايضاً تتأمل فيه ولكن لم يدر بينهما حديث قط فانصرف ولم يوجه اليها كلمة ولم تقابله هي بتحية · ولقد قطع هذا الاجتماع الصامت صِلات التعارف بينهما ولعلها هي التي حرّضت لويس الرابع عشر على رفض قبول زيارة بطرس لفرنسا قبلاً

وفي الثامن والعشرين من شهر ابار من السنة عينها وقف في دار المسكوكات فجرى في حضرته ضرب انواط ذهبية · واتفق ان سقط احد هذه الانواط الى الارض فالتقطه الامبراطور بخفة واذا هو صورته بعينها فكان ذلك باعثاً على اعجابه المظيم وسروره الفائق الحد · وكان هناك احدى الشهيرات واقفة ترى وتسمع فاخذت من ساعتها في تدوين زيارته ·· ولم يدع الامبراطور شيئاً مهماً الاَّ اطلع عليه · وقد وافى مصنع الكلل

(١٤) مدينة في ضواحي باريس سكانها نحو ستة آلاف فيها ذُبح هنري الثالث . وفيها قلب الجنرال بونابرت حكومة الديركتوار · وقد احرقها الالمان سنة ١٨٧١

(١٥) حاضرة مقاطعة السين والواز وهي على بعد ١٧ كيلومترًا من باريس · سكانها نحو ٥٠ الفاً · بنى فيها لويس الرابع عشر قصرًا فخماً عُرف بقصر فرسايل وقد جعلوه سنة ١٨٣٨ متحفاً للرسوم والصور الناتئة المتعلقة بالتاريخ الوطني

(١٦) سان سير مدينة في مقاطعة السين والواز على مسافة ٥٠ كيلو مترًا من باريس · شيّدت فيها مدام دو منتينون سنة ١٦٨٦ ديرًا على اسم القديس لويس لتهذيب وتعليم ٢٥٠ بنتاً مجانًا · وقد أُلغي سنة ١٧٩٣ فنقل اليه نابوليون الاول المدرسة العسكرية من فونتانبلو وأصلحه لويس الثامن عشر سنة ١٨١٨ فعُرف من ذلك العهد باسم المدرسة العسكرية الخاصة

(١٧) هي ابنة المركيز فريدريك دوربنيه · وُلدت سنة ١٦٣٥ وتزوجت بالشاعر سكارون وجعلت بيتها معهداً لنوابغ العلماء · وقد عُهد اليها بان تحضن اولاد المركيزة مدام دو مونتسبان في بلاط لويس الرابع عشر فأحبها الملك وتزوّجها سرًّا سنة ١٦٨٤ وكانت تدير اموره الى آخر يوم من حياته · وقد شادت مدرسة في سان سير لتثقيف الفتيات الشريفات والفقيرات معاً · وماتت سنة ١٧١٩

(النامو سيات) وشهد سباق الخيل في الشانزاليزه وحضر اجتماعاً في مجلس النواب وجاء المطبعة الملكية ومدرسة الشعوب الاربعة ومدرسة الصوربون اللاهوتية حيث وقف امام ضريح الشهير ريشيليو (١٨) موءسس هذه المدرسة وأعرب عن اعجابه بشهرته بهذه الكلمات البليغة قال: ايها الرجل العظيم ! لمَ لَمْ تكن في زمني لاعطيك نصف مملكتي واتعلم منك كيف أسوس النصف الباقي ؟ ..

وقد قبل دعوة بعض الاعيان وزار بعض الامراء وارباب المناصب العالية ولكنه كان يصرف اكثر اوقاته في الشوارع ودور الصناعة يرقب العَمَلة ويدرس اعمال الحاذقين والمتفننين منهم ويختار بعضهم ليرسله الى روسيا تطبيقاً لخطته المثلى وقد اعتاد الناس في باريس ان يروه متجولاً . وكانوا يعرفونه من طلعته السامية وجبهته العالية ومن عينيه السوداوين البراقتين ويحترمونه كثيراً ويهتفون له

وأقام بطرس في فرنسا شهرين كاملين صرف منهما خمسة واربعين يوماً في باريس . وفي العشرين من حزيران عاد الى مدينة سبا البلجيكية المشهورة بمياهها المعدنية . وكانت الامبراطورة كاترينا في انتظاره . وهكذا انقضت زيارة بطرس لفرنسا ولم ينل مبتغاه من عقد المحالفة التي كان ينويها بين روسيا وفرنسا ضد النمسا

نكبة الاخلاق والعادات

(للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف)

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

النكبات التي وصفناها وكلها مع الكوارث العظيمة والبلايا الفادحة سهلةُ الخطب عند نكبة الاخلاق من المفاسدة والاغتياب والتكالب واهتضام الحقوق والمخادعة والمدالسة والرياء وتسقط الاخبار والقتّ والوشاية والسحت (١) والتطرس في المآكل والتطرز في الملابس والاعتفاد (٢) والارهاق والمصادرة والاشهاب (٣) والضفَف (٤) والاشواء

---

(١٨) هو وزير لويس الثالث عشر واحد اقطاب رجال فرنسا واكثرهم شهرةً . وُلد سنة ١٥٨٥ وحصل على منصب الوزارة سنة ١٦٢٣ وحافظ عليه اميناً حتى الموت على الرغم من دسائس العظماء ومعاكسة الملك نفسه . وكانت قاعدة سياسته الحط من عجرفة العظماء وارباب المناصب العالية وإقناع المحاجين وإضعاف نفوذ الاسرة المالكة النمسوية . حبذ العلوم وسعى في نشرها وأسس المجمع العلمي الفرنسوي (الاكاديمية) ومات سنة ١٦٤٢ . وقد أصلح مدرسة الصوربون اللاهوتية (التي انشأها روبردو صوربون سنة ١٢٥٢) وأعادها الى اجمل مما كانت عليه فنسبت اليه ودُفن فيها . وهي لا تزال الى الان معهداً علمياً كبيراً تجتمع فيه الجمعية العلمية

(١) من سحت الرجل اذا اكتسب المال الحلال والحرام (٢) من اعتفد الرجل اذا أغلق بابه على نفسه فلا يسأل احداً حتى يموت جوعاً (٣) من اشهب العام القوم جرد اموالهم واستأصلها (٤) قلة المال وكثرة العيال

(٥) والتعبُّب (٦) والاعتباط (القتل ظلماً) الى كثير من امثال هذه الصفات والنعوت الغريبة في اللغة غرابتها في الاخلاق (وكل غريب للغريب نسيبُ)

فمن ضربات الحرب تطور الاخلاق تطوراً معيباً يكاد يكون عاماً في جميع البلدان والممالك لكنه كان عندنا بدعة في التربية ونقصاً في المخالفة وعيباً في المعاملة علَى حد قول بعض الحكماء :

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه
لئيمٌ ولا يسطيعه متكرم
وما هذه الاخلاق الا غرائز
فمنهن محمود ومنها مذمم

ومن اهم تلك الضربات قساوة القلوب واستحلال المحرمات وفقدان العاطفة الانسانية مع توالي المصائب وتناوب النوائب حتى ان المحن نفسها كانت تنشد المتأثرين وارباب الشواعر الذين يذرفون دموعهم لتلك المشاهد الهائلة :

ترفق بدمعك لا تفنه
فبين يديك بكاء طويل

وقلما رايت من ارباب الصفات المذمومة والاخلاق المشؤومة من ارعوى عن غيه او اتعظ بعبر الايام او صحا من سكر المطامع او رقت عواطفه السميجة وامامه مناظر الجائعين وهم هياكل عظام مجردة وانين المرضى وهم مطروحون في الازقة والشوارع وحشرجة المحتضرين وهم بين بساط الغبراء ولحاف الارقاء وفديد المسقطين وهم لَقًى علَى الحضيض كالحجر الاصم وتضاغي الاطفال وهم يرضعون اثداء امهاتهم المائتات وجثث الموتى وهي منقولة عشرات عشرات الى الخنادق المحفورة لتطرح فيها بلا احتفال ولا اكفان وتهافت الجياع علَى اشلاء الحيوانات ووقائص الجيف المنتنة ينهشونها باسنانهم نهش الحيوانات ويمزقونها باظفارهم تمزيق الضواري وطلب دماء الذبائح ليرشفوها والامعاء (المصارين) ليأكلوها نيئة . والبحث عن حبوب الشعير في روث الحيوانات ليمضغوها متعللين بها . وتناول لماظات من قشور الجزيّ (الحنكليس) والبرتقال في ثنايا المزابل . وطبخ اكارع الحمير والبغال والجمال حساء (شوربا). ورؤية الاجسام الكالحة عارية ترتعد فرائصها برداً وتتقضقض عظامها الماً وتتنفض احشاؤها طوىً . والعذارى المخدرات والنساء المحصنات يُهتك عرضهن برغيف يسددن به الرمق . والنساء المحافظات علَى عرضهن يبعنَ اولادهن بكسرة خبز او خرقة طمرٍ يسترن بها عورتهن . وارباب الاجتهاد والدأب في العمل مستسلمين للاقدار منتظرين الفرج لفتح ابواب الرزق في وجوههم . والكتاب والشعراء والمؤلفين قد شابت رؤوسهم من هول تلك المشاهد وخرست اقلامهم

(٥) من أشوى الرجل اذا ابقى من عشائه بقية لغده
(٦) من تعبب النبيذ اذا الح بشربه وتجرعه بكثرة

وجمدت قرائحهم · وانتشار الامراض الوبائية ولا سيما الحميات ولا طبيب للمرضى ولا دواء عندهم وتعطيل اسباب النقل وذرائع السفر حتى لزم كل بيته واغلق بابه يتوقع الموت الاحمر · والغلاء يمنع الناس عن طلب الضروريات فطوى معظمهم جوعاً وفقدوا الضوء ليلاً فكانت المصائب ظلمات على ظلمات · وفرض الحكومة عَلى الناس الضرائب والوزائع والمؤن والحاجات التي اضطر اليها الجنود فكان الظلم عاضداً لظلام الحال · و ··· و ···· و ···

فمن خلال تلك الاهوال ومن سماحيق هذه الفواجع كنت ارى واسمع ان بعض الناس يقامرون ويخاتلون ويفحشون ويسكرون ويشون بمواطنيهم ويستحلون ابتياع عقاراتهم وبيوتهم الثمينة بل نهبها بدريهمات قليلة تنفيساً للكرب ولم ينفس وتخفيفاً لعناء الضائقة ولم تخفف ويشمتون بمن أصيب في حاله وماله ويقرعون من خاف سوء المغبة بحكمته فاعتزل في داره ليعرضوه للتهلكة · ويسومون ارباب الفضل التسفل والتبذل ليكثروا احزابهم من العائثين والمرائين المتذللين · و ·· و ···

عَلى انني لا انكر ما كان من الاخلاق السامية والآداب الرائعة في رجال كرام تجلدوا في المصائب وآسوا البائسين ورثوا للمنكوبين وتصوّنوا مترفعين عن الدنايا قانعين ينظرون الى العواقب بعين حكمتهم وسديد آرائهم متوقعين الفرج من خلال اشتداد الضيق · متحلين بافضل الصفات الانسانية والكمالات البشرية منشدين مع الابيوردي الشاعر قوله :

قضت وطراً مني الليالي فلم أُبح
بشكوى ولم يدنس عليّ قميصُ
أُغالي بعرضي والنوائب تعتري
وغيري يبيع العرض وهو رخيصُ

اعاذنا الله من الاخلاق السافلة ونشر بيننا الاخلاق الراقية بمنه وكرمه

﴿ العلامة القرمزية ﴾

(رواية)

(لنجيب افندي جرمانوس)

عرّبنا هذه الرواية عن احدى المجلات الانكليزية لِما وجدناه فيها من العِبر والآداب · وهي من وضع نتنائيل هورتون الكاتب الاميركي الشهير · وكان هورتون هذا قد عزم وهو في ريعان الصبا على ان يقف نفسه لخدمة الادب ، ولكنه لم يصادف نجاحاً يُذكر فدخل في خدمة الحكومة وُعين في مصلحة الجمارك · ولما كانت سنة ١٨٥٠ أُكتشف اثر كتابي قديم عليه خرقة قرمزية بالية على هيئة الحرف الانكليزي A ما كاد يطلع عليه هورتون حتى وضع هذه الرواية · وهي ما كادت تظهر الى عالم المطبوعات حتى اذاعت صيته في الآفاق وكانت حديث القوم وموضوع سمرهم مدة طويلة · ولا بُدَّ لنا هنا من الالماع الى شيء من عادات القوم الذين جرت بينهم حوادث هذه الرواية · فقد كان من عادات سكان اميركا الاقدمين ان يحكم بالاعدام على مَن لا يصون عفافه · غير ان القضاة كان لهم ان يستبدلوا حكم الاعدام بحكم اخر كان معروفاً عندهم بالتشهير وذلك ان

يؤتى بالمجرم الى دكة عالية في وسط المدينة فتوضع في عنقه علامة قرمزية عَلَى هيئة الحرف A ثم يوقف علي كرسي في تلك الدكة و يبقى في هذه الحالة ثلاث ساعات عرضة للازدراء والسخرية · والويل لمن كانت تزلُّ به القدم فيقف هذا الموقف لانه يكون كالابرص والملعون حياته بطولها · - وعلى هذا الكرسي - كرسي التشهير - تبتديء هذه الرواية

في صباح يوم من ايام الصيف احتشد سكان مدينة بوسطن في ساحة السجن الكبير · و كانوا كلهم عيوناً شاخصة الى الرتاج الحديدي · حتى اذا فُتح ظهر الحارس يقتاد صبيةً في مقتبل العمر ممشوقة القوام جميلة المحيا تحمل عَلَى ذراعها طفلةً لا تتجاوز الشهر الثالث من الحياة ·وكانت مرتدية برداء زاهٍ ثمين وعَلَى صدرها علامة قرمزية عَلَى هيئة الحرف A شوّهت جمال منظرها· فشخصت الابصار الى تلك العلامة · واذا بموكب من الرجال بوجوه عابسة وبثياب قاتمة وقلانس سوداء قد شق الجماهير الى شطرين الى ان بلغ باب السجن · فاومأ كبيرهم الى الصبيةُ فتبعتهم الى كرسي التشهير وكان قائماً في وسط دكة لا تبعد الا بعض الخطى عن السجن · وسارت الصبية الى حيث أُمرت وهي مطأطئة الرأس حزينة النفس

وكان بين جمهور المتفرجين رجل قصير القامة تظهر عليه امائر الذكاء والالمعية · فحدّقَ الى الصبية تحديقاً مستطيلاً حتى اذا حانت منها التفاتة نحوه وتأكد انها عرفته رفع يده الى شفتيه يطلب لكن يحاذر ان يراه احد وأشار اليها ان تلزم الصمت · ثم تحوّل الى رجل كان واقفاً على مقربة منه وسأله عن المجرمة فقال — يُخيّل اليّ انك غريب عن هذه المدينة وإلاّ لَمَا سألت عن استير برين هذه وكل من الاهلين قد سمع بفعلتها الشنعاء وبما الحقته من العار بأبرشية القس دمسديل البارّ · وقد كان من الواجب ان يُحكَم عليها بالاعدام لولا رأفة القضاة بها لانهم استبدلوا الاعدام بعقوبة التشهير هذه · — فقال الغريب — انه لحكم عادل ولكن حبذا لو وقف الى جانبها شريكها في الاثم ايضاً · ثم تهدّج صوته وصاح بغضب — ولكنه سيقف · · نعم انه سيقف هذا الموقف

وقفت استير عَلَى كرسي التشهير وجلس عَلَى دكة اخرى تجاهها حاكم المدينة ومن حوله الاساقفة والقضاة · ولما سكنت حركة الجماهير طلب كبير الاساقفة من القس دمسديل — وكان احد الجلوس مع رجال القضاء والدين — ان يحث المجرمة على التوبة والاقرار بشريكها · وكان دمسديل رجلاً طويل القامة متوقد الذكاء وقد نال شهرة بعيدة ومركزاً كهنوتياً سامياً ببلاغته وتقواه · فحنى رأسه وتمتم صلاة قصيرة ثم انتصب ووجه خطابه الى استير فقال — لقد ارتكبتِ يا ابنتي خطيئة مميتة وأضفتِ الى ذلك ذنباً آخر باصرارك عَلَى اخفاء اسم شريكك في الجريمة فأنا أدعوكِ الى التوبة لكي يغفر الله لكِ واذا كنتِ تودّين خلاص نفسك وراحة ضميركِ فاعترفي الان باسم الذي أغواكِ ليحل به ما هو

حال بك الان

فهزّت استير رأسها ولم تحرِ جواباً . وقال القس دمسديل بصوت لم يسمعه احد — يا لها من قوة هائلة وقلب كريم بين اضلع هذه المرأة !

وبعد ان انقضى عَلَى استير وهي على كرسي التشهير ثلاث ساعات أُعيدت الى سجنها وهي تتهادى كالسكران من هول ما حلَّ بها من الآلام النفسانية . وكأنَّ طفلتها شعرت بما نزل بوالدتها فأخذت في الصراخ المتواصل وقد أُصيبت بحمى محرقة اضطرَّت حارس السجن ان يذهب في الحال ويستدعي لها طبيباً دعا نفسه الدكتور جورج ، ولم يكن سوى ذلك « الغريب » الذي رأته استير بين جمهور المتفرجين — او زوجها الذي عاد بعد غيابه في بعض الجهات البعيدة — فجرَّع الطفلة دواء مسكناً ثم التفت الى استير — وكان الحارس قد ذهب لبعض شؤونه — وقال لها — لقد كنتِ يا استير زوجتي . وانا لا اطلب منكِ الان ان تبوحي لي بكل شيء . ولكني اقول لكِ انكِ كسرتِ قلبي وقتلتِ نفسي ولم يعد لي مطمع في هذه الحياة الاَّ ان أنتقم لي ولكِ

فمسحت استير دموعها وقالت — لقد اخطأت اليك يا روجر ، وانا لا اطلب منك ان تسامحني ولكني أسالك ان تنساني وتسلوني لاني لا استحق منك الاَّ الاحتقار واللعنة

قال — لقد اخطأ كلٌّ منا نحو الآخر . وسأذهب الان عنك احمل في قلبي ناراً لا يطفئها الاَّ الانتقام . . اني سأبحث عن شريككِ في الاثم وسأعرفه واناقشه الحساب . وليس لي عندكِ من رجاء الاَّ ان تكتمي اسمي كما كتمتِ اسمه . . ان روجر قد مات وليس امامكِ الان الاَّ الطبيب جورج

قال هذا وخرج وهو لا يلوي عَلَى شيء

***

ولما اتمَّت استير ايام سجنها خرجت منهوكة القوى وعادت الى الحياة ثانيةً . ولم يكن يخطر لها ان تهرب من تلك المدينة التي تجرَّعت فيها كأس العار حتى الثمالة بل ذهبت وسكنت في كوخ حقير في احدى الغابات القريبة مع طفلتها الصغيرة ولم يكن لها مَن يجسر ان يعنى بامرها ، ولولا حذق استير ومهارتها الفائقة بانواع التطريز لهلكت وابنتها جوعاً ، ولكنها واظبت على عملها بهمة لا تعرف الملل ، وما مرَّ ردح طويل من الزمن حتى اشتهرت بحسن شغلها وجودته وأصبح كوخها الحقير معملاً للاشغال اليدوية ، وتناسى الناس زلَّتها . وكانت طفلتها الصغيرة تترعرع وتنمو وقد دعتها استير لؤلؤة وعطفت عليها تربيها بمزيد الاهتمام والحنان . وكانت لؤلؤة اكبر تعزية لوالدتها واعظم سلوان

غير ان الدنيا لا تخلو من اناس دأبهم تنغيص عيش اخوانهم في البشرية . فقد وُجد مَن وشى باستير لحاكم المدينة وأشار عليه بانتزاع لؤلؤة من والدتها

فلا تفسد اخلاقها وتسير بها في طريق الضلال والاثم · وما زال به حتى اقنعه فاستدعى الحاكم استير وامر فعُقدت المحكمة للنظر في امرها وقد تولى الامر الحاكم نفسهُ ومعه رئيس الاساقفة والقس دمسديل والدكتور جورج ، وكان هذا قد اصبح من ذوي الشهرة والمكانة · ولما سمعت استير الحكم القاضي عليها بفراق مهجة فوءادها انتفضت انتفاض اليأس الشديد وانتصبت تدافع عن نفسها كاللبوءة التي فقدت اشبالها وصاحت قائلة — انكم قد حرمتموني كل شيء في هذا العالم غير ان الله قد وهبني هذه الطفلة فباي حق تريدون ان تأخذوها مني؟ اني لن أدع احداً يمسها وفيَّ عرق ينبض · — ثم وجهت خطابها الى القس دمسديل وقالت — دافع عني ايها الاب المحترم لانك كنتَ راعي نفسي وتعرف ما ينطوي عليه قلبي وتقدّر عواطف الام وخصوصاً التي لم يبقَ لها في هذا العالم الاَّ ابنتها والعلامة القرمزية التي سترافقها الى القبر ·· فها ابنتي · انظر اليها ! انها تناديك لتكون نصيرها وتدفع عنها وعني هذا الشقاء الجديد

وكان القس دمسديل يسمع كلام استير و يرتعش كمن اصابته الحمَّى باشد قوتها · ولما فرغت نهض يدافع عنها بكل ما أُوتي من فصاحة المنطق وقوة الحجة وقد قال في جملة كلامه — ان كلام استير هو عين الصواب · وقد وهبها الله هذه الابنة لتعتني بها وتربيها على الصلاح وتقودها في طريق السماء فتجذب الابنةُ والدتها ايضاً الى السماء ·· هذه هي مشيئة القدرة الازلية وليس في طاقتنا الاَّ الخضوع لها · — ولما عاد الى كرسيه قال له الدكتور جورج وقد ظهرت على وجهه علائم الهزء والشك — اراك تتكلم بتحمُّس شديد يا حضرة الاب! ·· وكان الحاكم بعد ان سمع كلام استير والقس دمسديل قد اطرق هنيهة ثم رفع رأسه وقال — ان براهين الاب دمسديل مقنعة · فلنترك لاستير ابنتها لانها سارت في طريق التوبة ولم نسمع عنها منذ ذلك اليوم الاَّ كل طيّب من الاخبار

فلمعت عينا استير سروراً ثم خرجت بابنتها وانصرفت وهي تتنفس الصعداء وتنفض غبار الموت عن وجهها

***

وكان الدكتور جورج قد خامره الشك في صلاح القس دمسديل وقداسته · فعزم على التوسل بكل وسيلة لمراقبته واكتشاف ما لا يزال غامضاً من اسرار حياته · وكان القس منذ حادثة التشهير قد تغيَّرت اطواره وساءت صحتهُ ولازمهُ الغم والاضطراب · وقد اعتزل الناس وكان لا يُرى الاَّ منفرداً هائماً على وجهه تائهاً في البراري والقفار حتى خشي اصحابه عليه سوء العاقبة ولم يكن فيهم الاَّ من استغرب هذا الانقلاب الغريب في نفسه واخلاقه وصحته · وكان الدكتور جورج يزداد بحثاً عنه وتقرُّباً منه الى ان اقنعه بضرورة اتخاذ

طرق المعالجة . وأخذ هو على نفسه امر هذه المعالجة ليشفيه من دائه . وكان دمسديل يذعن تارةً لنصائح الطبيب و ينفر تارة اخرى منه فيعود الى عزلته . ولم تكن رغبة الدكتور جورج في معالجة دمسديل لمجرد الحب له والعطف عليه بل كان يضمر بذلك ان يسبر غور قلبه ويكتشف سر انقلابه و ينتقم منه شر الانتقام

وعلمت استير وهي في كوخها بكل ما جرى . وكانت ترى القس دمسديل بعض الاحيان يتجول في الغابة القريبة من كوخها وقد جحظت عيناه واصبح كالشبح . وكانت تلتقي به احياناً وتجتهد في تسرية اشجانه وهي تحاول ان تصل بتعزيتها الى نفسه المضطربة لتعود بها الى الراحة والطمأنينة . ولكنها عبثاً كانت تحاول لان الرجل كان قد فقد كل طمأنينة في هذه الحياة وقد اظلم عقله واشتد تبكيت الضمير في نفسه حتى كان اذا مرّ بكرسي التشهير في اثناء جولانه يصعد اليه ثم ينزل وهو لا يعلم ماذا يفعل . وقد رآه مرة وهو في هذه الحالة الدكتور جورج فهزّ رأسه واتقدت عيناه ولم يبقَ عنده اقل ريب في جنايته فأخذ يدبر وسائل الانتقام

واتفق في تلك الاثناء ان انتهت مدة حاكم المدينة واخذ الناس يستعدون لانتخاب غيره . ودُعي القس دمسديل لالقاء خطبة الانتخاب وكان ذلك بعد حادثة استير بسبع سنوات . ولما احتشدت الجماهير رقي القس دمسديل منبر الخطابة وكان الناس في اشد الشوق لسماع كلامه لانهم لم يسمعوه منذ زمان وكان هو خطيبهم المصقع وأشهر فرسان المنابر في ذلك العصر ... وحانت من القس دمسديل في اثناء خطابه التفاتة الى احدى الجهات القريبة فرأى استير وابنتها لوءلوءة الى جانبها فارتعش . ونزل في الحال عن منبر الخطابة وسار بسرعة فرقي كرسي التشهير — وكان قريباً — وواصل كلامه فقال — هذا الموقف ايها الناس كان يجب عليّ ان أقفه منذ سبع سنوات .. والعلامة القرمزية التي لبستها استير برين في ذلك اليوم الرهيب وازدريتم انتم بها واحتقرتموها كان يجب ان يتسم بها رجل كان ولا يزال موضوع اعجابكم واكرامكم . وهو هذا الواقف الان امامكم على كرسي التشهير هذا . اجل ايها الناس فانا هو ذلك الرجل . وكان يجب عليّ ان اكون ذا جرأة ادبية فأقف هذا الموقف في ذلك اليوم بازاء استير ...

ولما قال دمسديل هذا ظهرت ابتسامة الظفر على وجهه ثم سقط على الكرسي وقد خارت قواه . وكانت الجماهير كأنّ على روءوسها الطير . وقد وقفت تسمع ولا تفهم . ولم يكن بين الحضور من أدرك الحالة لاول وهلة الاّ استير والدكتور جورج فبادرا الى دمسديل وقد رفعت استير رأسه وجثا جورج الى جانبه وهو يقول بصوت خافت — « لقد نجوتَ مني . لقد غلبتني ... » وانتبه دمسديل

لهذه الكلمات فقال لجورج — « وانت ايضاً قد اخطأت فليغفر الله لك» ثم شخص بعينيه الى استير ونادى لؤلؤة فقال: « سامحيني ايتها الطفلة .. لقد جنيتُ عليكِ .. وانتِ يا استير سامحيني واغفري لي .. » قال هذا ثم سقط وفاضت روحه ..

***

ومات بعد هذه الحادثة بمدة قصيرة الدكتور جورج وكان قد اوصى بثروته كلها للؤلؤة الصغيرة. وقضت استير ما بقي من حياتها بعيدة عن ضوضاء العالم في كوخها الحقير في الغابة وقد ثقفت ابنتها على احسن المبادئ الشريفة وغرستْ في نفسها الخلال الحميدة



مات اهلي

(لجبران افندي خليل جبران)

(وقد كتبها على اثر النكبات الهائلة التي حلّت ببلاد الشام في اثناء الحرب العامة)

مات اهلي وانا على قيد الحياة أندب اهلي في وحدتي وانفرادي

مات احبائي وقد اصبحت حياتي بعدهم بعض مصابي بهم

مات اهلي وأحبائي وغمرت الدموع والدماء هضبات بلادي وانا هنا اعيش مثلما كنتُ عائشاً عندما كان اهلي واحبائي جالسين على منكبي الحياة وهضباتُ بلادي مغمورة بنور الشمس

مات اهلي جائعين ومَن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد السيف . وانا في هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين مغبوطين يتناولون المآكل الشهية والمشارب الطيبة وينامون على الاسرّة الناعمة ويضحكون للايام والايام تضحك لهم

مات اهلي اذلّ ميتة . وانا هنا أعيش في رغد وسلام . وهذه هي المأساة المستتبة على مسرح نفسي

لو كنتُ جائعاً بين اهلي الجائعين ، مضطهداً بين قومي المضطَهدين — لكانت الايامُ أخفّ وطأة على صدري، والليالي اقلّ سواداً امام عيني . لان مَن يشارك اهله بالاسى والشدة يشعر بتلك التعزية العلوية التي يولدها الاستشهاد ، بل يفتخر بنفسه لانه يموت بريئاً مع الابرياء

ولكني لستُ مع قومي الجائعين المضطَهدين السائرين في موكب الموت نحو مجد الاستشهاد . بل انا هنا وراء البحار السبعة، أعيش في ظل الطمأنينة وخمول السلامة . انا هنا بعيد عن النكبة والمنكوبين ولا استطيع ان أفتخر بشيء حتى ولا بدموعي

وماذا عسى يقدر المنفي ان يفعل لاهله الجائعين ؟

ليت شعري، ماذا ينفع ندب الشاعر ونواحه ؟

لو كنت سنبلةً من القمح نابتة في تربة بلادي — لكان الطفلُ الجائع يلتقطني ويزيل بحبّاتي يدَ الموت عن نفسه

لو كنتُ ثمرة يانعة في بساتين بلادي — لكانت

المرأة الجائعة تتناولني وتقضمني طعاماً

لو كنتُ طائراً في فضاء بلادي — لكان الرجل الجائع يصطادني ويزيل بجسدي ظل القبر عن جسده

ولكن ، واحرَّ قلباه ، لستُ بسنبلة من القمح في سهول سوريا . ولا بثمرة يانعة في اودية لبنان . وهذه هي نكبتي . هذه هي نكبتي الصامتة التي تجعلني حقيراً امام نفسي وامام اشباح الليل

هذه هي المأساة الموجعة التي تعقد لساني وتكبل يديَّ ، ثم توقفني بلا عزم ولا ارادة ولا عمل

..

يقولون لي : ما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة العالم . وما الدموع والدماء التي أُهرقت في بلادك سوى قطرات من نهر الدماء والدموع المتدفق ليلاً ونهاراً في اودية الارض وسهولها

نعم . ولكن نكبة بلادي نكبةٌ خرساء . نكبة بلادي جريمة حبلت بها رؤوس الافاعي والثعابين . نكبة بلادي مأساة بغير اناشيد ولا مشاهد

لو ثار قومي عَلَى حكامهم الطغاة وماتوا جميعاً متمرّدين لقلتُ ان الموت في سبيل الحرية لَأشرف من الحياة في ظلال الاستسلام . ومَن يعتنق الابدية والسيفُ في يده كان خالداً بخلود الحق

لو اشتركت امتي بحرب الامم وانقرضت عَلَى بكرة ابيها في ساحة القتال لَقلتُ هي العاصفة الهوجاء تهصر بعزمها الاغصان الخضراء واليابسة معاً . والموت تحت أقدام العواصف لَأشرف منه بين ذراعي الشيخوخة

لو زلزلت الارض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صدراً وغمر الترابُ اهلي وأحبائي لَقلتُ هي النواميس الخفية تتحرك بمشيئة قوة فوق قوى البشر فمن الجهالة ان نحاول ادراك اسرارها وخفاياها

ولكن لم يمت اهلي متمرّدين ، ولا هلكوا محاربين ، ولا زعزع الزلزال بلادهم فانقرضوا مستسلمين

مات اهلي عَلَى الصليب

ماتوا وأكفُّهم ممدودة نحو الشرق والغرب ، وعيونُهم محدقة بسواد الفضاء

ماتوا صامتين ، لان آذان البشرية قد أُغلقت دون صراخهم

ماتوا لانهم لم يحبوا اعداءهم كالجبناء ولم يكرهوا محبيهم كالجاحدين

ماتوا لانهم لم يكونوا مجرمين

ماتوا لانهم لم يظلموا الظالمين

ماتوا لانهم كانوا مسالمين

ماتوا جوعاً في الارض التي تدرُّ لبناً وعسلاً

ماتوا لان الثعبان الجهنمي قد التهم كل ما في حقولهم من المواشي وما في اهرائهم من الاقوات

ماتوا لان الافاعي ابناء الافاعي قد تنفسوا السموم في الفضاء الذي كانت تملأه انفاس الارز وعطور الورود والياسمين . . .

ما بين عدلي وسعدِ

جاءتنا هذه القصيدة من احد الافاضل في المنصورة (مصر) قبل ان قُطعت المفاوضات بين الوفد المصري والحكومة الانكليزية فنشرناها لحضرته بالتوقيع الذي اراده

لسان حال مصر

ما بين عدلي وسعدِ   قد ضلَّ عدلي وسعدي
انا ابنة النيل حسبي   فخري القديم ومجدي
اصبحتُ في القيد امشي   وكدتُ افقد رشدي
حلُّوا التمائمَ عني   فقد بلغتُ أشدّي
فلست طفلة امسٍ   ولا ضجيعة مهدِ
اهرام فرعون مِصري   والنيلُ حلية عقدي
الي لعتقيَ قاموا   قيام برقٍ ورعد
يرعَون طبعاً ذمامي   ولا يخونون ودي
لكنهم في انقسامٍ   يزيد سخطي ووجدي
قوموا احضروا «برلمانًا»   وعوا كلام التحدي

لسان حال انكلترا

يا اهل مصرَ تروَّوا   لا تبحثوا دون نقد
حسامُ مصرٍ طويلٌ   لكن بغير فرندِ
انا الفِرندُ الحقيقي   فالفصل والوصلُ عندي
احمي الثغورَ بسفني   احمي البلاد بجندي
وذي الحماية حتماً   تبقى لكم دون حدِّ
تخذتُ مصر نصيبي   والهندَ لي ولولدي
فالهندُ درةُ تاجي   ومصر شامةُ خدّي

لسان حال سعد

عدلي بلندنَ يسعى   والسعدُ في مصرَ يُجدي
هذا يقول رجالي   لي فيهم خيرُ وفدِ
حملُ الوزارة عندي   اراهُ عينَ التعدي
انا وعدتُ وحقي   بانَ القومَ بوعدي
فمهدوا لي سبيلاً   ولا تبالوا بضدي
فليس غيري رئيساً   للوفد يأتي برفد
ولو ذهبتُ لنلتُ   أستقلال مصرَ بجدي
فلا يُنال بجمعٍ   ما قد يُنال بفرد
هيا اهتفوا لي طويلاً   ومجدوني وحدي
ما قام قبلي رئيسٌ   مثلي ولا قام بعدي

لسان حال عدلي

يقول عدلي لسعدٍ   مقال لطف ورشد
يا سعدُ لستَ اميري   وانما انت ندّي
ان كان عندك حزمٌ   فمثل حزمك عندي
حكومتي قد دعتني   فقمتُ ابذلُ جهدي
اسايرُ القوم حتى   افوزَ منهم بقصدي
لم القَ منهم نفاراً   ولم اقابل بصدّ
جرَوا معي في حديثي   عن مصرَ لكن بجدّ
فإن انلْ فنعمَّا   او لا - فربك يهدي
فكن حليفَ تأنٍّ   ان التسرع يعدي
واحذر هُديتَ انقلاباً   فالعسف في الناس يُردي
حاشاك لستَ «عرابي»   كلا ولا «المتمهدي»
فما دعيتَ كموسى   ولستَ فرعونَ عهدي
فأنبذ فُديتَ شجاراً   فما الشجارُ بمجدِ
وامددْ يمين التصافي   يا سعدُ لي ولوفدي
انا وانت كلانا   نبغي الوفاء بعهدِ
نفدي ابنةَ النيل حتماً   من أن تكون كعبدِ
مسعاك وفّق ربي   ونجّح الله قصدي
فلنتفقْ كلانا   من غير اخذٍ وردِّ
فخرُ الكنانة فخري   رغدُ الكنانة رغدي

ابو الوفاء



من نوادر بزرجمهر حكيم الفرس

قال: نصحني النصحاءُ ووعظني الوعاظ شفقةً ونصيحةً وتأديباً فلم يعظني احدٌ مثل شيبي ولا نصحني مثل فكري. واقد استضأتُ بنور الشمس وضوء القمر فلم أستضئ بضياء اضوأ من نور قلبي. وملكتُ الاحرار والعبيد فلم يملكني احدٌ ولا قهرني غيرُ هواي

تناهي الثراء

(لاديب فاضل)

وقد وصف بها حالة اصحاب الملايين احسن وصف قال:

لقد الحّ هذا الثراء على بعض الناس الحاحاً شديداً حتى قضى على بعض الناس بالالحاح في الكلام عنه وذكر تأثيره في نفوس اصحابه · فمنهم من تعمّد ذكر الغنى مجرداً للدلالة عليه وعَلَى مقدار المدنية او الحرية التي اعانت عَلَى الوصول اليه ، ومنهم من تعمد ذكر تأثيره بالقياس الى مقداره لدى اصحابه ومبلغ انتفاعهم منه وطرق انفاقه

ولقد تعرضت احدى الكاتبات الاميركيات الى ذكر الغنى الفاحش فقالت عنه قولاً حسناً نقصد به تعزية الفقير من جهة حتى لا يتوهمه كما يوهم ظاهره والدلالة عَلَى وقعه في نفوس اصحابه من جهة اخرى للعلم بانهم ليسوا كما يظن الناس بهم·

ولقد كان في جملة حديثها عنهم قولها ان كثيرين من الناس يغبطون صاحب الملايين ويتمنون لو يكونون في مثل حالته ، ولكنها تعجب للفقير صاحب الصحة والعقل كيف يغبط غيره لكونه لا يملك الا المال مجرداً في حين هو بتجرده لاحرازه يتجرّد من كثير غيره مما هو في الحقيقة ولدى الحسّ اجلّ من الغنى بكثير · ثم وصفت صاحب الملايين فقالت ان ملايينه اشبه بسور ضخم معقود حواليه وقد سد عليه الوصول الى غرف السعادة المحيطة به حتى لا يهتدي منها بسبيل · وعدا هذا فان صاحب الملايين قد دقت حواسه بملايينه جداً حتى اشتبهت لديه الحقائق واختلطت بالاباطيل فهو لا يثق باحد ولو كان ثقةً ولا يصدق شيئاً ولو كان محسوساً معقولاً ثم هو يريد ان يكون محروساً من كل جانب من جوانبه وهذا مستحيل ولذلك لا بد ان يكون له من جانب ضعيف يدرك ضعفه سواه فلا ينفك عن اذيته به حتى انه لو دلّه احد على هذا الجانب الضعيف لما صدقه بل انه يغضب كثيراً اذا دله عليه ولذلك فهو يتمادى بضعفه و يتمادى وقع الاذى عليه

ثم انه عديم الثقة باهل الثقة ولو بلغوا ما بلغوا من الاخلاص وبرودة الصدر وذلك لافراط ظنونه بالسوء حتى لا عمدة له عَلَى احد فاذا جاءه المخلص الشفيق الذي يخلصه الودّ والنصيحة لا لشيء الا لانه طبع على الاخلاص فهو لا يصدقه بل يعتقد انه يحبه من اجل غناه وانه لو كان فقيراً لابتعد عنه وبذلك يبتعد عنه الشفيق ولا يحوم عليه الا اهلُ المطامع يمتصونه كالاسفنج من كل ناحية وهو فيما بينهم معذب مهموم واذا ابتعد عنهم وأنَّاهم كان على عذاب اشدّ · بل اي عذاب اشد من ان يكون الانسان بين كل الناس وهو كأنه ليس بين احد · ثم ان هؤلاء الناس الذين يحيطون به كما يحيط النحل بالزهر يجنيه من كل ناحية انما هم يفعلون ذلك وضمائرهم مستريحة لانهم يجدون ماله منهلاً سائغاً ورزقاً حلالاً وذلك لانه مفرط الغنى · واذا

كان الغنيُّ المعتدل يُعدُّ فريسةً محللة لكل صائد فماذا يكون الظن بالغني المفرط الذي جاءه المال على اكثر من مقدار عمره وقوته وعقله · ثم ان افراط الغنى مما يمني صاحبه بالجبن والضعف، فتراه مع قوة غناه وهو ضعيف جدًّا عن مقاومة سواه والمدافعة عن كرامة نفسه، لان الانسان وحده ضعيف، وهو قد توحَّد لفرط ظنونه واتهامه، فمن اين تجيئه القوة من سواه؟ وانه من اجل هذا يقولون ان صاحب الملايين ليس له من ملايينه الا هي بعينها واما تأثيرها المظنون فلا اثر له

على انه لا يُنكَر ان للغنى قوة هائلة ولكن تلك الملايين قد سدَّت على صاحبها مذاهبه حتى لم تعد بملايينه قوة ولا له بها لذة ونعيم، لان الانسان انما ينعم اولاً بتمني الشيء ثم ينعم ثانياً بسعيه اليه وينعم ثالثاً بحصوله عليه · واما صاحب الملايين فلا يتمنى لينعم ولا يسعى لينعم، وانما هو يحصل على الشيء في ساعة ارادته وحينها، وبذلك يمتنع عليه النعيمان الاولان حتى لا يمس من الثالث بشيء · وعدا هذا فان تمني الشيء انما يحدث من صعوبته فلو امتنعت صعوبته لامتنع تمنيه · ومتى كان الشيء غير صعب كان غير متمنى ومشتهى، وبهذا تنتفي الارادة من هذا القبيل جملةً · وهناك ضيق المذاهب وهناك عذاب النفس الشديد · ثم ان الناس اذا كانوا يقولون ان الذي تملكه اليد يزهد فيه الخاطر فانما يريدون انه لا لذة فيه مع امكانه · وانظر الى صاحب الملايين اي شيء لا يملكه واي شيء يكون نعيمه فيه بل ما اصدق قول التهامي في مثل هذه الحال:

أهتزُّ عند تمني وصلها طرباً ورب امنية احلى من الظفر

ويشير اليها البحتري ايضاً بقوله

ليس يحلو وجودك الشيء تأ بيه التاساً حتى يعز طلابه

ولقد يقال ان الغني يأكل ويلبس ويشرب على موجب كل الذي يشتهيه وان ذلك سعادة، ولكن الحقيقة انها ليست سعادة كما يظن، لانه لا يستطيع ان يأكل كل يوم الف كبش وان يلبس الف طاق فوق طاق كما قال اليازجي، بل هو يستطيع ان يكون ذا خدم وموائد كثيرة يأكلون عليها وينعمون بها اكثر مما ينعم ولكن هذه الحالة موجودة شائعة وقد يحصل عليها الفقير بعشرة قروش كل يوم لانه يذهب الى المطعم الكبير الحاوي لعشرات المئات من الجالسين والقائمين والماشين، فيأكل بينهم ويلهو بمختلف احاديثهم واشكالهم فيصير بذلك احسن من صاحب الملايين، مع انه ليس الا صاحب عشرة قروش، فضلاً عن انه يأكل اجود اكل صحي منتقد كل النقد ومصنوع بايدي امهر الطهاة

على ان صاحب الملايين يستطيع ان يوجد هذه الحالة بملايينه فيسر ولكن السرور اذا كان ناقصاً فهو غير سرور، وهو اذا كان يستطيع ان يوجد كل هذا فاين يجد لذة الثقة بغيره وسرور الاعتماد على سواه ومحبة غيره له المحبة الخالصة وقد ضربت تلك الملايين بينه وبين كل ذلك سدًّا منيعاً؟

انه لا يستطيعه وقد فاته من حقيقة السرور قسط عظيم . بل انه لو فرض وتم له من كل ذلك كل ما يشتهي فان السرور المظنون انه يأتي على مقدار تلك الملايين لا يأتي منه شيء يذكر بالقياس اليها لان عقل الانسان واعصابه وكل مبلغ احتماله وطوقه انما هي اضعف جدًّا من ان تحتمل مسرة تلك الملايين، وبذلك يكون افراطها داعياً الى عكس الحالة اذ يكون مستطيعاً تحمل كل اعبائها وما تجيء به من العذاب احياناً على مبلغ مقدارها، لان للسرور حدًّا يقف عنده واما الغم فلا حد له الا الموت وهو احدى الراحتين

ثم ان الغني يستطيع ان يكون مسروراً بالعطاء والاحسان ومؤاساة الناس اذ هي مما يوجب حقيقة المسرة، ولكن سروره هذا يكون دائماً منغصاً عليه لان نفسه تكون مناجية اياه بان الناس قد اسندوا برّه الى رغبته في حفظ كرامته او حفظ نفس ماله، فيكون كأنه عمل كثيراً ولم ينل مما عمل الاّ قليلاً

وعلى الجملة فان الغنيّ المفرط معذَّبٌ دون ريب، وهو على الغالب يعيش سقيماً مهموماً جباناً، لان الانسان بنفسه لا يُعدُّ شيئاً وهو مدني بالطبع كما يقولون، ولذلك لا بُدَّ له من اعوان، ولا بُدَّ للاعوان من الاخلاص المحض والمحبة الصادقة . وهذا مستحيل مع الغنى، ليس لانه لا يوجد بين الناس محبون مخلصون، بل لان الغني نفسه كما قلنا لا يصدق احداً يحبه محبة اكيدة . وبذلك يكون كأنه ينفي المحبة الصادقة نفياً . لان اولئك المخلصين يرتدون الى مبغضين او مدلّسين اذا كان لا بُدَّ لهم من التقرُّب اليه واظهار العطف عليه. وانه اذا كان الانسان بلا اصدقاء يُعدُّ معذَّباً حقيقةً، وكانت الجنة لا تُداس بلا ناس كما تقول العامة، فان الغني المفرط معذَّبٌ بلا شك، ومن كان من القرّاء لا يصدّق ذلك فليجرّب ....

الاستقبال الشائق

(فكاهة)

(لنعمة افندي الصباغ)

الحادثة التي نرويها نشرتها احدى المجلات الاوربية الشهرية وعليها مسحة من التنميق والتزويق وقد جرت في اثناء سياحة احد اساقفة الروس المدعو (بولس) وكان رئيساً لكثير من الكنائس والاديرة في ابرشيته الواسعة

فما كاد ينتشر خبر خروج هذا الاسقف لتفقد حالة ابناء ابرشيته حتى اجتمع لديه جمهور من الكهنة والرهبان للسير في موكبه ومرافقته في تطوافه . وكان الشمامسة قد عُهد اليهم في حراسة الاجراس ليقرعوها في حال اقبال الاسقف ومروره. ولم يكن لهم من شغل في اثناء هذا الانتظار الاّ الشراب فكانوا يتوسلون به لدفع الضجر والسآمة عن نفوسهم

واخذ الاسقف يجول في كل قرية و يزور كل دير في طريقه وقد طال عهد انتظاره في الاديرة البعيدة واشتدَّ الغليان في رهبانها فلم يقووا على الاصطبار وقد افرغوا في تلك المدة كثيراً من براميل الخمر

ووصل الاسقف فجأة الى حدود احد هذه الاديار فسمع لغط رهبانه من بعيد. فنزل من مركبته وخلع عنه جبته ووضع عَلَى رأسه قلنسوته المخملية وسار وحده بين الادغال في طريق تؤدي الى ذلك الدير وقد امر حاشيتهُ ان يتخلفوا عنه ويظلوا في سيرهم متأخرين

ودخل الاسقف الدير متنكراً وكان الآباء فيه عَلَى ما هم عليه وقد بلغ منهم السكر. فوقف بينهم وهم لا يشعرون وما خالوه الاَّ واحداً منهم. فقال لهم — ما هذه الرائحة ايها الاخوان وما عسى الاسقف ان يقول اذا حضر الان ورآكم في هذه الحالة من السكر والعربدة ؟

فاجابه احدهم وكان اكبرهم سناً — الامر هيّن ايها الصديق. فاذا أردتَ ان لا يشم رائحتك احد فتناول شيئًا من الشعير وامضغه جيداً فتزول منك الرائحة ولو كان ما شربتهُ برميلاً كاملاً

فتعجب الاسقف المتنكر ولم يزد. وفي الحال تقدم اليه احد الحضور وهو يترنح من جانب الى آخر وقد حمل صحفةً من الشعير في يده وقال — اعلم ايها الاخ ان هذا الشعير يُبقي في الفم بعد اكله شذاً اشدَّ من شذا الطيب وخصوصاً اذا أُكل بعد الشراب

ولم يجد الاسقف بدًّا من تناول ذلك «الطعام» واخذ يمضغه فوجده شهيًّا او لعله تظاهر بذلك مجاراةً للقوم. ثم سألهم — ومَن ارشدكم ايها الاخوة الى هذا الترياق ؟ حقًّا انه لكما وصفتم

فقال له واحد منهم — لا تسل عما في الاديرة من العجائب. — قال هذا واخذ ينتفخ ويقهقه بملء صوته. ثم قدم لضيفه قدحاً كبيراً من الخمر وطاف بمثله على كل من حضر. وقد ارتفعت جلبتهم اكثر من ذي قبل

وانهم لكذلك واذا بجرس الدير يقرع وتلاه دويُّ الاجراس كلها. فهبَّ الاخوة من مكانهم الى اكياس الشعير يلتهمون منها بسرعة وشراهة. وتقدم واحد منهم من الاسقف المتنكر وفتح فمه بشدة واخذ يبذر فيه ما كان يحمله من الشعير وهو يقول أسرع في مضغه قبل ان يباغتنا الاسقف

ووصلت مركبة الاسقف الى ذلك الدير ونزل منها احد رجال الحاشية وكان شماساً فتقدم باحترام الى سيده «الاسقف المتنكر» — وكان لا يزال واقفاً بين الرهبان يمضغ الشعير وقد تعلَّق شيء منه بشعر لحيته — وألبسه حلته الاسقفية ووضع على رأسه تاجه وناوله صولجانه المذهب وقبل يده بوقار. وقد جرى كل ذلك والاسقف في حلته يمضغ ويبتسم. والرهبان ينظرون اليه

وقد أُسقط في ايديهم وأَصابهم ذهول شديد

فقال لهم الاسقف وهو تحت تاجه وفي يده صولجانه وفي فمه بقايا الشعير — ما بالكم لا تنشدون ؟ أَفلا تريدون ان تستقبلوا اسقفكم ورئيسكم ؟

فلم ينبس احد منهم بكلمة وابثوا في مكانهم جامدين فأَخذ الاسقف يوبخهم عَلَى لهوهم . ثم التفت الى شماسه وقال له — اما انت فلما كنت لا تدري كيف تشرب لانك لم تكتشف بعدُ ترياق الشراب فاني ساعاقبك . . وأُرسلك الى دار العلوم العليا . واما انتم ايها الكرام فما جزاؤكم عندي الاَّ المرابط والمعالف . . لا الاديرة والمعابد . .

نظرات

❊ مقابلة الانكليز بغيرهم ❊ — كتب بعض الانكليز منذ بضع سنوات مقالات عنوانها « ما هي الامور التي يفوقنا الغير فيها » فقال واحد : ان البوير يفوقوننا في لعب كرة القدم من حيث المعاملة الحسنة فاذا رفس احد منهم الآخر في خلال اللعب خطاء لم يقابله الآخر بالمثل كما نفعل نحن . — وقال آخر : ان النمسويين يفوقوننا في كيفية العناية بالفقرآء والعجزة والمرضى وترتيب اموال الاعانات التي تُبذَل لهذه الغاية . — وقال آخر : ان اهل نروج يفوقوننا في اصلاح حال السكيرين وتقليل شرب المسكرات باتباع نظام هو خيرما في بابه فلنقتبسه عنهم . — وقال آخر : ان اليابانيين يفوقوننا في التجارة فلنتعلَّم امثولتنا التجارية منهم فان الحرب المالية في اليابان قائمة على قدم وساق باتم اتقان ونجاح واخذ الاوريون والاميركيون يتقهقرون امام اليابانيين في تجارة بعض الاصناف وفي طليعتها الدخان

❊ كيف نقضي العمر ❊ — وضع احد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية باعتبار العمر سبعين سنة قال : يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره — اربع وعشرين سنة — نائماً . لانه اذا كان لا ينام الاَّ القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل . — وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل عَلَى انه ينفق ست سنوات من عمره آكلاً شارباً . — واذا أُنزلت اوقات النزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط . — وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمَّام وامام المرآة وعند المزيّن . ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي . وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست سنوات في المطالعة . — ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات . ولكن كم من ثرثارة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكلماً . واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجدانه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشرة سنة . — قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم أَستفد يداً
ولم أَكتسب علماً فما ذاك من عمري

فما أَقصر عمرنا اذن . . !

﴿ نداء من روسيا ﴾ — نقلت جرائد اوربا الكبرى عن بعض الصحف الروسية رجاء قدمته الامهات الروسيات الى العالم اجمع هذا تعريبه نقلاً عن لسان الحال : « نحن الامهات في روسيا المقرَّر موتنا في هذا الشتاء جوعاً وبرداً وبالامراض المختلفة التي لا تقوى جسومنا الناحلة على تحملها نتوسل الى جميع ابناء البشر في سائر اقطار الكرة ان يأخذوا عندهم اولادنا الابرياء حتى لا يصيبهم حظنا التاعس وحتى نكفر بهذا التبعيد الاختياري بيننا وبينهم عن جريمتنا اليهم في جلبنا اياهم الى حياة اشقى من الموت . فانتم يا كلَّ من ولدتم اولاداً وفقدتموهم . انتم يا كل من لكم اولاد وتخشون ان تفقدوهم . باسم اولادكم نستحلفكم ألاّ تصموا آذانكم عن رجائنا بان تسرعوا لمعونة اطفالنا . خلصونا من فظاعة مرآهم يموتون على احضاننا وما يجلبه لنا هذا المشهد من الجنون لعجزنا عن اغاثتهم بل عن تخفيف الم نزاعهم . . . ايها العالم ! خذ اولادنا . اخرجهم من جحيمنا هذا قبل ان يفقدوا القوة على النمو والحياة كي يصيروا مثل غير اولاد قادرين على الافتخار بآبائهم وامهاتهم من دون خوف التعذيب لكونهم ليسوا اولاد السفاحين والدمويين . . اما نحن فلا تفكروا في امرنا . لان نجاتنا مستحيلة . يكفينا مروراً بالموت المحتوم علمنا ان اطفالنا عائشون فكل كسرة من الخبز تشبعنا . والدفء الذي تتمتعون به في بيوتكم يزيل ألم البرد عنا . . اسرعوا الى اولادنا . ان كل ساعة تمر تتلف منهم المئات والالوف»

﴿ فنون وشؤون ﴾ — نشرت زميلتنا (الامة) تحت هذا العنوان ما يأتي :

لكي تعرف عمر المرأة سلها عنه ثم سل جارتها وخذ متوسط القولين

تُحبُّ المرأة لثلاثة . لتفوقها وعظمتها حباً رزيناً نادراً . لجمالها حباً عادياً قصيراً . لقلبها حباً اكيداً ابدياً

الحب هو ان تطلب من شخص آخر السعادة التي تنقصك

المرأة تنظر الى عاشقها كما تنظر الى اوراق اللعب . أحبهم اكثرهم فائدة ، تلعب بهم حيناً ، فمتى ربحت رمت بهم الى الارض وطلبت سواهم

اصدقاء هذا الزمان كالبطيخ ، يجب ان تجرب عشرين لتجد واحداً صالحاً

خذ من الحب ما اخذ المعتدل من خمرته واحذر ان تصير سكيراً

تضع المرأة رأس مال حبها في قلب الرجل اما مجازفة واما بفائدة ١٠٠ في المئة . اما الرجل فانه لا يخاطر برأس المال ولكنه يكره الفائدة

انتظار السعادة يجعلها عذاباً

﴿ الاندلس وفلسطين ﴾ — نقلت جريدة فلسطين عن جريدة سوريا الجديدة وهذه عن غيرها من جرائد دمشق النكتة الآتية . قالت : ومن نكات التاريخ المبكية المضحكة ان الامة العربية حافظت على الاسرائيليين مدة ثمانية قرون في الاندلس ممتعين بكل رفاهية ورغد لا ينكث لهم عهد ولا تخفر لهم ذمة على خلاف ما كانوا عليه في غيرها من الممالك . ولما رحل العرب من الاندلس لم يستطع اليهود ان يمكثوا فيها الا بضع سنوات فقد اكتنفهم الاضطهاد من كل جانب واستولى الاسبان على املاكهم وطردوهم من بلادهم فالتجأوا يومئذ الى الممالك العثمانية ومنها فلسطين . قلنا ان من نكات التاريخ ان ابناء اولئك الذين كان اجدادهم مدينين للعرب بالحياة مدة ثمانية قرون في الاندلس — ولما خانهم الحظ هناك التجأوا ايضاً الى العرب في فلسطين — قاموا الان يعملون يداً واحدة مع ابناء دينهم الذين قذفتهم بولونيا ورومانيا وروسيا ليسيئوا الى احفاد من احسنوا اليهم ويغلبوهم على امرهم

ويجلوهم عن بلادهم . فما اعظم الاحسان هناك ! وما اعظم النكران هنا !

✻ منتقيات ✻ — الشهرة غطاء العيوب

لا سمَّ أقتلُ من اليأس ولا سيف أمضى من الاقدام

الكتب قلوب الناس في ايدي الناس

انت في كل يوم رجل جديد

المناصب قيود من ذهب او فضة او حديد

الشدَّة للحُرّ كالنار للذهب، وللنذل كالنار للحطب

مَن بدأ في العمل فقد فرغ منه

عملك ولدُك فأحسن تربيتهُ

اذا كان للعمل رجلان يمشي بهما فالصدقُ والصبر

ان كان شيء اشرف من العمل فهو إتمامه

لا تخاصم رجلاً حتى تصادق رجالاً

آفة الحياة اليأس

كثرة الخطأ تعلم الصواب

✻ ارسطو والمتنبي ✻ — قال ارسطو : من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل

فقال المتنبي :

أنا لفي زمن ترك القبيح به
من اكثر الناس احسانٌ واجمالُ

وقال ارسطو : أعجزُ العجزِ من قدر على ان يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل

فقال المتنبي :

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

وقال ارسطو وقد رأى غلاماً حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علماً : نعم البيت لو كان فيه ساكن

فقال المتنبي :

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفاً له
اذا لم يكن في فعله والخلائق

✻ يوم بلفور ✻ — قالت جريدة (الحقيقة) البيروتية : ظهرت صحيفتنا (الف باء) مجللة صحيفتها الاولى بالسواد بمناسبة الوعد البلفوري الذي أُعلن في ٢ تشرين الثاني مصدرة بالجمل الآتية :

الى الله الذي على العرش استوى

الى الملائكة الاطهار المنزهين عن الهوى

الى الرسل الكرام المميزين عن السوى

الى الشمس المشرقة على الاشرار والابرار

الى الكواكب الحازثة بالعصور والادهار

الى الكون ذي القبة الزرقاء والفلك المدار

الى أصغر عامل في احقر مدينة في اضعف شعب بين الانام

الى احط قروي تسند يدهُ عروش الملوك وينام بلا طعام

الى اذل صعلوك له حقوق جميع الناس ويعدُّونه من الانام

— لا الى السياسة التي تميت الضمائر وتعمي الابصار

ترفع فلسطين احتجاجها

على الوعد المشؤوم الانكد

في مثل هذا اليوم الاسود

✻ نقدات طائر ✻ — لطانيوس افندي عبده

قالوا ان البلاد الاميركية بلاد الغرائب . وكفى ان الناس باتوا يبيعون نقوسهم فيها من الافلاس كما رواه بعض

الضعف . وقالوا انهم عرضوا كثيرين من الذين لا عمل لهم في المزاد العلني فلم ينفق في تلك السوق غير علج اشترته امرأة

اما هذه الغرابة فلا يحق للاميركيين ان يفاخرونا بها فقد سبقهم العرب اليها ليس من قبيل النخاسة بل بيع رضى وهو لا يدخل في بابها

أذكر ان احد شعرائهم اشتد به الافلاس فامتدح اميراً بقصيدة قال فيها :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم
تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنتها
عن ان تباع واين اين المشتري

فعاتبه الممدوح وقال له اتعرض نفسك علينا للبيع ثم تتوهم فينا العجز عن شرائك فتقول : اين اين المشتري ? قال لم اقل يا سيدي اين اين بل قلت : انت انت

واما ان المرأة اشترت العلج دون الرجال فهو اما لرأفتها في جنسنا وهذا فيه نظر . واما انها تملك رقبة الرجل منذ وجدت عيناها ومنذ وجدت الرقبات ولكن دون ان يكون هناك بيع صحيح فسبقت الى شرائه لاثبات هذه الملكية وهو الارجح والله اعلم

﴿ السياسة ﴾ — لحافظ بك ابراهيم

وللسياسة فينا كلّ آونة
لونٌ جديدٌ وعهدٌ ليس يحترَمُ
بينا نرى جرمها تُخشى ملامسهُ
اذا به عند لمس المصطلي فحمُ
تُصغي لاقوالنا طوراً لتخدعنا
وتارةً يزدهيها الكِبرُ والصممُ
فمن ملاينةٍ أستارُها خِدَعٌ
الى مصالبةٍ أستارُها وهمُ

﴿ الذهب في اميركا ﴾ — يؤخذ من رسالة عن واشنطن ان في خزينة الولايات المتحدة ومصارف احتياط الجمهورية وغيرها من الذهب ما تبلغ قيمته ثلاثة مليارات و٢٢٦ مليون دولار او نحو ٤٠ في المئة من ذهب العالم « والحبل على الجرّار »

﴿ بين الوظيفة والوطن ﴾ — في جريدة فلسطين:

الاول — ارى صاحبنا فلاناً بعد ان تربع على كرسي الوظيفة نسي الوطن والوطنيين

الثاني — كلنا ذلك الرجل ألا تعرف ما قاله الشاعر

صلى وصام لامرٍ كان يطلبه
لما انقضى الامر لا صلّى ولا صاما

﴿ من حكم لاروشفوكلد ﴾ — اثنان لا يستطيع الانسان ان يحدق فيهما : الشمس والموت . — البغض الشديد يجعل صاحبه دون الشخص الذي يبغضه . لو لم يكن عند المرء كبرياء لما تألم من كبرياء الغير

﴿ اكبر كتاب ﴾ — اكبر كتاب في الدنيا هو الانسيكلوبيذيا الصينية فان نسخة منه جيء بها الى البلاد الانكليزية وهي في احد عشر الفاً ومئة مجلّد

﴿ زوج لطيف ﴾ — كانت امرأة تخاف العواصف والرعود اذا كانت وحدها ولم يكن زوجها في البيت . فكان زوجها كلما ارعدت السماء يسرع الى البيت ليكون معها في اثناء العواصف

✵ نسي رأسه ✵ — في (النهضة الجديدة):

ان رجلاً توجه لزيارة صديق له وعند اقترابه من البيت رآه مطلاً من النافذة · فلما طرق الباب اخبره الخادم بان سيده قد خرج منذ الصباح ولم يعد بعد · فقال الزائر — أخبره بالنيابة عني انه اذا خرج مرة اخرى فلا ينسَ رأسه في النافذة

انباء الوفد الفلسطيني

* وضع الوفد الفلسطيني بيانًا مطولاً عن قضية فلسطين شرح فيه بالحجة الدامغة والبرهان الجلي احقية القضية الفلسطينية العربية والظلم الذي احاق ويحيق بالعرب من جرآء وعد بلفور والسياسة الصهيونية وسيقدَّم هذا البيان بعد طبعه الى كل عضو من اعضاء مجلس الامة ومجلس اللوردات في لندن

* سُئل الوفد الفلسطيني العربي في لندن عن الطريقة التي يريد اتباعها للمحافظة عَلَى حقوق الوطنيين من ابناء فلسطين وما هي الاقتراحات التي قدمها لحكومة جلالة الملك للوصول الى ذلك فقال : اننا نطلب تأليف مجلس نيابي ينتخبه الشعب ويكون له وحده الحق في سن القوانين وادارة الحكومة · ولليهود الوطنيين الساكنين في فلسطين منذ القديم ان يتمتعوا بكل الحقوق التي نطلب التمتع بها نحن فلنا ما لهم وعلينا ما عليهم · اما الهجرة الصهيونية · وهي التي تجري الان تحت اشراف الحكومة البريطانية والجمعية الصهيونية فلا نرضى بها وهي اشد العوامل السيئة في البلاد

وسئل عن وعد بلفور ومعناه فقال : ان هذا الوعد غامض كل الغموض ويمكن تأويله بما يراد · فقد اوَّله المستر ويزمن وزملاؤه من الصهيونيين بان تصبح فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية · وهذا نرفضه بشدة ولا يمكن ان يحتمل اهل فلسطين هذا التأويل او يرضوا به · فلا نقبل بدولة يهودية في بلادنا ولا نوافق الذين اقترحوا علينا ان نهاجر الى بلاد اخرى عربية كالعراق وجزيرة العرب وما وراء الاردن

آثار ادبية

أُهديت لنا ثلاث نسخ من ثلاثة كتب نشرها آخراً حضرة الفاضل المجتهد يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة في مصر · الاول بعنوان

✵ الرحلة السورية في الحرب العمومية ✵

وضعه حضرة الاب ق · ب · خويري · وكانت الحكومة الفرنسوية قد انتدبته ابان الحرب العامة للسفر الى سوريا خفيةً للاطلاع على احوالها وجمع المعلومات عنها · فقام بمهمته خير قيام · وقد جمع الان اخبار رحلته هذه في هذا الكتاب وضمنه الشيء الكثير من وصف اهوال المجاعة والفظائع التي وقعت في سوريا ولبنان وقتئذٍ مما يتوق الى الاطلاع عليه كل قارىء · ثمنه ٥ غروش واجرة البريد غرشان · والكتاب الثاني بعنوان

✵ تاريخ الفلسفة ✵

وهو يتضمن تاريخ الفلسفة في كل ادوارها ومذاهبها وخلاصة تراجم الفلاسفة في كل عصر وبينهم فلاسفة العرب كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم . فجاء كتابًا غزير المادة كثير الفائدة يجدر بكل متأدب الاطلاع عليه والانتفاع به · وقد وضعه حضرة الاديب حنا افندي اسعد فهمي وهو في ٣٥٦ صفحة وثمنه ١٥ غرشًا خلا اجرة البريد · والكتاب الثالث بعنوان

✵ شرح ديوان عنترة بن شداد ✵

ولعنترة بن شداد العبسي كما لا يخفى شعر جمع بين الحماسة والفخر والغزل ووصف الحوادث والوقائع وصفًا بليغًا دقيقًا في عذوبة لفظ وسلامة اسلوب بلغ الغاية القصوى التي يرومها كل اديب · وهو مطبوع طبعًا متقنًا ومضبوط بالشكل الكامل ومشروح شرحًا وافيًا وعدد صفحاته ٢٨٤

وهذه الكتب الثلاثة مع غيرها من المطبوعات الكثيرة التي تنشرها مكتبة العرب في مصر تُطلب من المكتبة المذكورة ومن ادارة النفائس في القدس

✻ حوادث يافا ✻ – او «تقرير اللجنة التي عينتها فخامة المندوب السامي لفلسطين للتحقيق عن الاضطرابات التي وقعت في يافا وجوارها في شهر ايار سنة ١٩٢١ وقد رُفع الى مجلس النواب الانكليزي باسم جلالة الملك جورج الخامس» – وبين ايدينا الان نسخة منه أُرسلت به الينا الحكومة . وهو في ٥٨ صفحة كبيرة متقن الطبع حسن الديباجة معرب تعريباً صحيحاً . وقد تصفحناه فالفيناه يتضمن في قسمه الاول سرد الحوادث التي وقعت وعرفها الجمهور في حينها ، وفي قسمه الثاني الاستنتاجات وفيها بيان الاسباب الباعثة على امثال هذه الاضطرابات وبعض اهمها – كما تأكدته اللجنة – في «الادعاءات الآتية» : (١) ان الصهيونيين قد حملوا حكومة بريطانيا العظمى لدى تسلّمها ادارة فلسطين على ان تتخذ خطةً موجهة في الغالب نحو تأسيس وطن قومي لليهود وليس لمنفعة جميع الفلسطينيين على السواء . (٢) ان حكومة فلسطين وفقاً لهذه الخطة قد اتخذت لنفسها كهيئة استشارية رسمية جمعيةً صهيونية غرضها الاول الاهتمام بمصلحة اليهود قبل كل شيء . وقد اصبحت هذه الجمعية بامتيازاتها الخاصة اشبه بحكومة داخل حكومة . (٣) ان في خدمة الحكومة عدداً كبيراً من الموظفين اليهود تزيد نسبتهم على عدد طائفتهم . (٤) ان خطة الصهيونيين موجهة بالاكثر الى غمر فلسطين بشعب ذي مقدرة في الشؤون التجارية والادارية أكثر من العرب فينتج من ذلك طبعا تفوقهم على بقية الاهالي . (٥) ان المهاجرين خطر اقتصادي على سكان فلسطين بسبب مزاحمتهم وهذه المزاحمة ميسورة لهم . (٦) ان اليهود المهاجرين يسيئون الى العرب بتجرفهم وباحتقارهم ما أَلفه العرب من العادات والاعتبارات الاجتماعية (٧) انه بالنظر لعدم اتخاذ الاحتياطات الكافية قد سُمح لمهاجري اليهود الذين تشربوا روح البلشفية بالدخول الى البلاد فقاموا باحداث النزاع الاجتماعي والاضطراب الاقتصادي في فلسطين وبث المبادىء البلشفية فيها

✻ الهدية ✻ – كان للطائفة الارثوذكسية في بيروت منذ تسع وثلاثين سنة جريدة اسبوعية تصدر بهيئة مجلة باسم الهدية وقد عاشت بضع سنوات وخدمت الدين والآداب اجلّ الخدم وكان (الشماس جراسيموس مسرّه) احد منشئيها ومحرّريها . وقد عادت الان بهمة سيادة العلاّمة الفاضل المطران جراسيموس مسرّة منشئها الاول وصاحب امتيازها الان فأعادها بهيئة جريدة يومية كبيرة وعهد في ادارتها ورئاسة تحريرها الى حضرة الكاتب المتفنن جرجي افندي عطيه . وفيما عهد القرّاء من غزارة علم سيادة المطران جراسيموس وبراعة مديرها وحسن اسلوبه في الانشاء ما يغني عن اطرائها وحث كل قارىء على مطالعتها

✻ ديوان حليم ✻ – صدرت الطبعة الثانية من هذا الديوان لناظمه حضرة الشاعر الكاتب المجيد حليم افندي دموس الذي لا يجهله الادباء وقرّاء الصحف لكثرة ما يقرأون له من الشعر الرائق والنثر الجميل . وفي تجديد طبع هذا الديوان في هذه السرعة – بعد صدور طبعته الاولى – أدلّ برهان على ما لحليم افندي من المكانة الرفيعة في عالم الادب واقبال القراء على مطالعة شعره الرائق . وقد زيد على الديوان في طبعته الجديدة عدة اضافات زادت في محاسنه وفوائده فنحن نكرر ثناءنا على ناظمه الفاضل لما اطرف به القراء من هذه التحفة النفيسة ونحث كل اديب على اقتنائه واغتنام فوائده . وهو يُطلب من حضرة الناظم في دمشق ومن ادارة النفائس ومكتبة فلسطين العلمية في القدس والمكتبة الوطنية في حيفا . وثمنه ٢٥ غرشاً خلا اجرة البريد

✻ جمعية فتاة الوطن ✻ – جاءتنا خلاصة اعمال هذه الجمعية الكريمة لسنتها الاولى . وهي جمعية للسيدات أُنشئت في دوما (لبنان) وغرضها تهذيب الفتاة علماً وادباً ومحاربة الازياء الحديثة المخالفة للحشمة واللياقة وتأسيس مدارس ابتدائية يربى فيها الطلبة على المبادىء الوطنية . فنشكر لسيدات دوما الفاضلات هذه النهضة

المباركة ونرجو لجمعيتهن كل نمو وازدهار

✻ تعليم قراءة الخطوط ✻ — هو كتاب مدرسي جمعه حضرة الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت لتعليم قراءة الخطوط العربية فجاء وافياً بالغرض المطلوب . فنرجو له سرعة الانتشار

✻ الوارث ✻ — رواية اجتماعية غرامية تاريخية لصاحب هذه المجلة . تتضمن وصف كثير من حوادث الحياة الاجتماعية وما يتوسل به بعض الناس فيها من ضروب المكر والدهاء الى غير ذلك مما ورد كأنه تحت ثوب الفكاهة واسلوب القصة . وقد بنيت على حادثة وطنية وقعت وتقع امثالها في هذا الشرق كل يوم بل كل ساعة . ومزجت حوادثها ببعض حوادث الحرب الكونية الاخيرة . — نشرناها متسلسلة في اجزاء السنة السابعة (الماضية) من النفائس وأجزنا الان طبعها على حدة وجعلنا ثمنها عشرة غروش خالصة اجرة البريد

✻ اصل الشقاء ✻ — رواية اجتماعية غرامية ادبية انتقادية وضعها حضرة الكاتب الاديب جنا افندي خليل دكرت احد منشئي مجلة بيت لحم وفيها انتقاد لبعض اعمال بعض رجال الدين . وقد جعلها هدية لمشتركي المجلة ولكنه لم يتيسر له نشرها حتى الان لما قام في وجهه من الموانع . وذلك ان هذه الرواية ما كاد يطلع على امرها بعض رجال الدين هنا حتى قاموا يطلبون مصادرتها . ورفع قبطة البطريرك اللاتيني الدعوى على مؤلفها الى المحاكم فحكمت المحكمة الابتدائية عليه بغرامة مالية . فاستأنف ونقلت الدعوى الى محكمة الاستئناف العليا ولا تزال فيها . وسنذكر ما يكون من امرها متى تمت المحاكمة

✻ رد الشارد الى طريق القواعد ✻ — كتيب صغير الحجم غزير المادة جزيل الفائدة يتضمن الاشارة الى اغلاط بعض كتاب هذا الزمان مع بيان وجه الصواب فيها . وهو ما كان ينشره في جريدة المراقب المشهورة صاحبها الكاتب الفاضل البليغ جرجي افندي عطيه مدير جريدة المدية اليوم . ولا شك ان في عمله هذا خدمة للادباء والمتأدبين محمودة . فنشكر لحضرته هذه الطرفة الانيقة ونحض الادباء على مطالعتها لما فيها من الفائدة والتبصرة

✻ الداء والدواء ✻ — مجموعة مقالات اجتماعية وطنية . بل جولات صادقات يسمع من خلالها انات ويلمح خلال سطورها دمعات . وهي ما نشره صديقنا الفاضل اسكندر افندي الخوري (البيتجالي) في بعض المجلات والجرائد . فجاءت كتاباً جميلاً يجدر بمحبي المطالعة الاطلاع عليه والتبصرة بما يرمي اليه . وهو يطلب من ادارة النفائس وثمنه ١٠ غروش خلا اجرة البريد

✻ بعض وكلاء النفائس ✻

في عمّان — ظافر افندي الشهابي (الصيدلي القانوني)
» جنين — الاستاذ يحيى افندي حياتي الشهابي
» غزه — الاستاذ عبد الله افندي عمار
» بير سبع — الاستاذ صليبا افندي بنيامين الصائغ
» الناصرة — الاستاذ خليل افندي منصور
» الاسكندرية — نقولا افندي شكري
» مصر — يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب

✻ تطلب الكتب الآتية من ادارة النفائس ✻

في القدس	ومن وكلائها في الجهات		
١٠	رسائل الشيخ ابرهيم اليازجي	والبريد	٣ غروش
١٢	نوادر الحرب العظمى	»	٣ »
٨	رسبوتين الراهب المحتال	»	٢½ »
٥	غليوم الثاني	»	٢ »
٥	معارضات يا ليل الصب	خالصة اجرة البريد	
٦	قصص باريس	والبريد غرشان	
١٢	اسرار الثورة الروسية	»	
١٠	فرخ النسر او ابن نابوليون	»	
١٠	الحقيبة الزرقاء	»	
٢٥	ديوان حليم (الطبعة الثانية)	والبريد	٤

محلات جاد الله سمعان واخوانه

القدس باب الخليل وقرب المنشيه   صندوق البريد ١٤٧



فيها : اجواخ حراير قبات قمصان جاكتات بالطوات شنتات للسفر شماسي الخ الخ

وفيها : مصوغات وحلي ذهبية من كافة الاصناف والعيارات مكفولة

وفيها : ساعات (الكسيون) من اشهر الماركات السويسرية وهم الوكلاء الوحيدون لهذه الساعات في فلسطين وسوريا • وعندهم منها على الدوام كميات للبيع بالجملة

وكل ذلك من اجود انواع البضاعة ـ وعلى آخر طرز ـ واجمل ذوق • والاسعار متهاودة

مطبوعات النفائس

هنري الثامن
وزوجته السادسة

هي من اشهر الروايات التاريخية الغرامية واكثرها حوادث ووقائع تتضمن تاريخ انكلترا في عهد الملك هنري الثامن وتصف حالة البلاط الانكليزي وقتئذٍ احسن وصف

ثمنها ٢٠ غرشاً واجرة البريد ٤ غروش

العرش والحب

رواية تاريخية غرامية تجمع الى الفكاهة الروائية حوادث واقعية وفصولاً تاريخية جليلة الفائدة . تتضمن تاريخ بطرس الاكبر واكثر حوادثه ووقائعه الحربية والغرامية وتصف حالة روسيا في عهده أجمل وصف

ثمنها ١٥ غرشاً والبريد ٣ غروش

الحسناء المتنكرة

رواية تاريخية غرامية تتضمن تفصيل المواقع الحربية التي نشبت في جزيرة قبرس بين الاتراك والبنادقة على عهد السلطان سليم الثاني العثماني . وفيها من الحوادث الغرامية ما يأخذ بالالباب

ثمنها ٦ غروش والبريد غرشان

الوارث

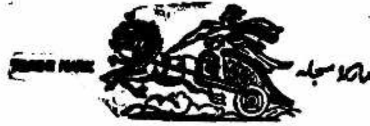
رواية اجتماعية غرامية تاريخية تتضمن وصف كثير من حوادث الحياة الاجتماعية وما يتوسَّل به بعضُ الناس فيها من ضروب المكر والدهاء الى غير ذلك مما ورد كلُّهُ تحت ثوب الفكاهة واسلوب القصة وقد بُنيت على حادثة وطنية وقعت وتقع امثالها في هذا الشرق كل يوم بل كل ساعة . ومُزجت حوادثها ببعض حوادث الحرب الكونية

ثمنها ٨ غروش واجرة البريد غرشان

معمل الدخان الوطني

لبدور اخوان

القدس (باب العمود)



انشأنا هذا المعمل وفي يقيننا اننا نقوم بخدمة البلاد بتقديم اجود انواع الدخان الخالي من كل غش وقد درسنا هذا الفن سنوات عديدة في الولايات المتحدة واختبرناه اعظم اختبار فيها وفي القطر المصري وعينّا لادارة العمل في المعمل في جميع فروعه بضعة اشخاص فنيين ممن لهم اعظم المام واوفر خبرة وجعلنا العملة كلهم وطنيين وفيهم جمهور كبير من النساء والبنات اللاتي يدفعهن الاضطرار الى العمل لاعالة ذويهن

وقد رأينا والحمد لله اقبالاً عظيماً على دخاننا في جميع جهات البلاد وهذا ما ينشطنا ويحملنا عَلَى مواصلة التحسين واستيراد احسن انواع الدخان التركي واليوناني والبلدي بحيث يجد كل طالب ما يرضيه يكون عَلَى ذوقه سواء كان ذلك من السيجارات او الدخان

اسعارنا — لا يمكن ان تجارَى

معاملتنا — فيها احسن واسهل وافضل الشروط والتساهل للمشترين بالجملة · ولنا عملاء في كل جهات فلسطين للمشترين بالجملة · ولنا عملاء في جهات فلسطين

انواع السجاير — كلها صنع اليد · ونحن باذلون العناية القصوى بحسن لونها وطعمها ومنظرها

محل الوكالة الوحيدة للقدس وما جاورها في محل الخواجه عيسى الضوني الغوري في حارة الجوالده بطريق بطريركية اللاتين · صندوق البريد ٢٠٦ وهو يحسم ١٠ في المئة لمن يشتري ٥٠٠ سيجاره فما فوق

سكاير بدور الوطنية — وهي من جنسين غليظ ورفيع احسن اصناف الدخان التركي — والتجربة احسن برهان

مكتبة فلسطين العلمية

في القدس

لصاحبيها بولس سعيد ووديع سعيد

تأسست سنة ١٩١٠



فيها من جميع الكتب العلمية والأدبية عربية وافرنجية
وسائر الأدوات الكتابية واللوازم المدرسية والتجارية

نمرة التلفون سانترال ١٢٩
العنوان التلغرافي : باليديوكو
صندوق البوستة نمرة ٨٤



ONCE you have bought an Eversharp you incur no further pencil expense except the insignificant cost of Eversharp Leads. A single supply of these leads, made especially to fit Eversharp Pencils, lasts months and months. Eversharp quickly pays for itself. And, remember, it lasts a lifetime! Be sure you get the genuine Eversharp. The name is on the pencil. Call today to see our splendid assortment. A style for every requirement.

Dealer's Name and Address





يُطلب منها ايضاً

مجلة النفائس . — وروايات النفائس : هنري الثامن وزوجته السادسة ثمنها ٢٠ غرشاً . — العرش والحب ثمنها ١٥ غرشاً . — الحسناء المتنكرة ثمنها ٦ غروش . — الوارث ثمنها ٨ غروش